

## مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٢

شعبان ورمضان سنة ١٣٦١

### (١) في سبيل العربية

من أعظم نعم المدنية الحديثة هذه الآلة التي أطلقنا عليها اسم المذياع ، وأطلق عليها العالم اسم الراديو . فقد أصبحنا بعد انتظام امرها نلجأ اليها في كل ما حَزَبَنَا من معم ، وننخذ منها أداة دعاية في معظم الشؤون البشرية ، ولا يمضي زمن قليل بعد الحرب الحاضرة حتى يصبح المذياع مدرسة مجهزة بأحسن جهاز ، يلقى منها المستمعات والسمعون دروس العلم والتهديب كاملة ، كأنهم في حضرة مدرسة ذات طبقات ثلاث في التعليم يأخذ طالب الاستفادة في كل طبقة ما شاء له غرامه على ايسر حال . ولا شك ان من نعم المذياع على اللغة ان يوحد في المستقبل لهجات البلاد العربية وبقربها من الفصحى ، كما كان لا تنشر الصحف ونشر التعليم الابتدائي أثر عظيم في تهذيب لغة التخاطب والتكاتب بهذه اللغة المحبوبة .

ومن اجل هذا عمدت الى المذياع احمله جواب اسئلة ثلاثة ، وجهت اليّ كما وجهت الى غيري ، وقد قصد بها سائلها وهو صاحب مجلة ( الحديث ) الحلبية خدمة الافكار الصحيحة ونشرها على الملأ ، قال وله الشكر على اقتراحه المفيد : ماهي الكتب التي قرأتوها قراءة كاملة وأفادتكم في ثقافتكم الادبية ؟ وهل تنصحون الأدب الناشئ ان يقرأ الكتب القديمة اولاً ثم الكتب الحديثة ام بالعكس ؟ وما هو الكتاب العربي الوحيد الذي تنصحون الناشئين بتلاوته وباعادة تلاوته أكثر من مرة . وأنا اقول في جوابه ، وأرجو أن اكون اصبت شاكلة الصواب فيه ،

(١) حديث التي في عظة الاذاعة بدمشق .

ومعظمه مما املته التجارب الشخصية ، وللبحث الخاص اثر بالغ في نفس السامع ، وهل كان العلم قبل ان يقيد في الصحف والاسفار الاثقالاً وتروكيباً قام به افراد ، فلما دونت تلقفه الجماعات وصار يطلق عليه اسم العلم .

أقول من الصعب ان اضع احصاء مدققاً في الكتب العربية التي اتممت قراءتها كلها او قراءتها مرات ، وربما كانت الكتب التي قرأتها بالفرنسية والتركية قد وسعت أفق تفكيري ، وافادتني في الثقافة العربية نفسها فعملتني سداجة التعبير . قرأت القرآن الكريم على وجوه كثيرة فكنت تارة أتديره لأرى ما فيه من بلاغة اللفظ والتركيب وجلال المعنى والمبنى ، وطوراً كنت أرتله لأخذ منه الأحكام بهذا الإيجاز وهذا الإعجاز ، وآونة كنت اتصفحه لأدون ما فيه من مواظ وزواجر ، وحيناً كنت اطالعه لاتفهم قصص الأنبياء والاحداث التاريخية التي سبقت الاسلام ، ومرة أطيل النظر فيه لأرى كيف حجاجه للمشركين والمنافقين ؛ وأنظر في براهينه الدامغة على صدق صاحب الدعوة ويسر دينه ، وحرصه على توحيد الخلق وتوحيد صفوف الخلائق ، ومرة اقلبه لأرى فيه الالفاظ السريانية والنبطية والعبرانية والحبشية والقبطية من اخوات العربية ، وأقع على المفردات اليونانية والفارسية وغيرها من اللغات الآرية مما اندمج في العربية كما اندمجت في لغة قريش بواسطة القرآن بعض مفردات خاصة بالقبائل كهذيل وأزد وشؤة وعمان وتميم وكندة وكنانة وطى وجرحم وحمرموت وبني حنيفة ولخم وغان وثقيف وقيس عيلان ومدائن ومذحج وسعد العشيرة وجذام والأشعريين واليمن وسبأ وعذرة وأنمار وهمدان والأوس والخزرج . وكلما قرأته على الوجه الذي اختاره أطيل التفكير في اسلوبه الرائع وفي اسلوب الفصحاء والبلغاء بعده ، وفي طراز عصره في الاداء وبما كان يستعمل فيه من الفاظ عند من انزل اليهم ولا نكاد نفهمه نحن ابناء هذه اللغة التي نتعلمها بالجهد في الدرس والحفظ .

وجملة الأمر فقد تدبرت القرآن كثيراً ولا ازال كل سنة اغتبط بقراءته دفعة واحدة على الأقل ، واستمتع لبعض آياته دفعة او دفعتين في اليوم بلسان المذيع المفيد ؛ عدا سماعي له في الصلوات . فتظهر لي كل نوبة دقائق ما خطرت ببالي

آتقاً ، وتنكشف لي حقائق مطربة عجيبة ، ولا عجب فالقرآن كما قالوا لا تنفى عجائبه .  
ولا اكتمكم ياسيداتي وباساداتي ان حسرة في قلبي لا أبرح أحسها وهي  
أنني لم أوفق الى استظهار الكتاب العزيز برمته أول حياتي ، وندمت ان شغلت  
نفسي بمحفوظات من الأدب شوّهت ملكتي لأول نشأتي . واني لا اعتقد ان المصريين  
ما تفوقوا ببلاغتهم على سائر الشعوب العربية إلا لأن أكثر الخاصة يحفظون القرآن ،  
وناهيك بأمة يستظهر قطبيها هذا الكتاب الكريم كفعل أمّرتي عبيد ودؤوس  
المحترمتين وغيرهما من غير المسلمين ، يحفظه ابتناؤهم التماساً لبلاغته ، واسترشاداً بأحكامه .  
وما كان بعض ادباء لبنان وعلمائها في اواخر المئة الثالثة عشرة واوائل المئة الرابعة  
عشرة على عرق من الفصاحة والبلاغة في ألستهم وأفلامهم الا لأنهم حفظوا  
القرآن واستشهدوا به في خطبهم ومقالاتهم . ولعله لا يقل من يستمعون الى القرآن  
في المذيع كل يوم من غير المسلمين عن مواطنهم العرب من المسلمين ، يعجبون  
بنغمته وموسيقاه وببلاغته وورثته وبما يحدث من تأثير في نفس سامعه ، مها كانت  
نحلته ، ويتذوقه في الأكثر من درس اللغة العربية سنين قليلة في المدرسة .  
حفظت في صباي طائفة من المعلقات السبع وجانباً كبيراً من ديوان المتنبي .  
وحفظت اشياء من الشعر الذي كنت افهمه للمحدثين كديوان الطغرائي ، وكان  
معظم النثر الذي حفظته او تلوته لا يخلو من تكلف ، وافادني في تلقف مفردات اللغة  
كبعض مقامات الحريري ورسائل بديع الزمان الهمذاني ومقاماته ورسائل ابي بكر  
الخوازمي ورسائل الصابي ومقامات الزمخشري ومقامات الاصفهاني وكتابي العنبي  
وابن الأثير صاحب المثل السائر ، وما انجاني من عسلطات هذا النثر المتكلف الا  
تعلقي بكتب الجاحظ بعد حين ، فكنت اقرأ ما يقع في يدي من رسائله وكتبه .  
وما فتئت في كل عام أعاد قراءة معظمه ، كما انظر في ابن المقفع وعبد الحميد  
الكاتب واحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية المصري واحمد بن يوسف  
الكاتب العراقي وسهل بن هرون ومحمد بن عبد الملك الزيات وابي حيان التوحيدي  
والصولي والتنوخي وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون . وقد قرأت مقدمة ابن  
خلدون كثيراً وهي من الكتب التي احب كل حين معاودة قراءتها كالصحيحين

البحاري ومسلم ، ونهج البلاغة المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكتاب الخراج لأبي يوسف والأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام والكامل للبرد والامالي للقالي ، وكتب ابن قتيبة والماوردي والراغب الاصفهاني والغزالي وابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن حزم والطبري والمسعودي والدينوري ومسكويه وابن عبد ربه وابن حبان والمزرباني وقدامة والباقلاني والاشعري ويحيى بن عدي وابن هندو وعلي بن عبد العزيز وغيرهم من ارباب الانشاء الشائق .

وانصح للشداة المبتدئين أن يقرأوا من شعر القدماء والمحدثين حاسة ابي تمام وحامة البحرى ومختارات البارودي ، ولا بد ان يخص بالدرس خمسة من دواوين للقدماء كديوان عمر بن ابي ربيعة والبحرّية والمتنبي والشريف الرضي وغيرهم وخمسة من دواوين المعاصرين كالبارودي وصبري وشوقي وحافظ والرصافي وغيرهم ، ويكرر في قلبه وعلى سمعه بعض ما بقي من تراث كبار المنشئين (راجع كتابي امراء البيان وكتابي رسائل البلغاء) وعلى الناشئ ان يختار الجيد الذي سلسل كتابته واستقامت موازين افكاره ، وخلص من التكلف ومماجة التعقيد ، وحوشي الالفاظ من الكتاب والمؤلفين ، ومن اهم ما عليه تصفحه من كتابات المحدثين كتابات من جمعوا الى سلامة التفكير سلامة التعبير .

ولا يجب ان يفوت المتعلم التأدب بأدب من نقلوا من اللغات الاعجمية ورزقوا حظاً من البيان من النحويين في النقل لامتلاكهم ناصية اللغتين المنقول منها والمنقول اليها واهم تراث يتلقفه طالب المدنية العربية تلاوة كتب علماء الجغرافيا من العرب وهي التي نشرها علماء المشرقيات كما نشروا كثيراً من كتب التراجم والطبقات ومنها سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد وطبقات الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة وطبقات الفقهاء لابن الجوزي والاشراف للبلاذري ووفيات الاعيان لابن خلكان وطبقات الحكماء للقفطي وطبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة وطبقات الأدباء لياقوت والوافي بالوفيات للصفدي وتاريخ الوزراء للصابي وكتاب الكتاب والوزراء للجهشياري والأنساب للسمعاني وتهذيب الامماء للنووي ومقالات الاسلاميين للاشعري . وما طبعناه نحن العرب الاغاني للاصفهاني والامالي للقالي والبيان



والتيبين للمحافظ وبتيمة الدهر للثعالبي والموشح للرزباني ونقد الشعر لقدامة ونقد النثر المنسوب اليه أيضاً ومعاني الشعر للأشناداني وأخبار غرناطة للسان الدين والذخيرة لابن بسام وصبح الأعشى للقلقشندي ونهاية الارب للنوري وعيون الاخبار لابن قتيبة وزهر الآداب وذيله للمصري والصناعتين للعسكري ودلائل الاعجاز لعبد القاهر وتلائد العقيان وذيله للفتح بن خاقان وأمالى السيد المرتضى وأمالى الزجاج والعمدة لابن رشيق والمضاف والمنسوب للثعالبي والمزهر للسيوطي والوساطة بين المتنبى وخصومه لعلي بن عبد العزيز الى غير ذلك من الممتع المفيد .

هذا بعض ما ساعدني الحظ بمطالعته من امهات كتب الادب واللغة والشعر ، وهناك كتب في الدرجة الثالثة او رسائل في موضوع خاص طالعتها ايضاً واستفدت منها ما وسعني الاستفادة ، والطالب يقع عليها اثناء الدراسة فيتصفحها كما يتصفح المجلات والجرائد ، ويقيدها ما يروقه منها في كراريس وجزازات ليأخذ منها حين الحاجة . وأهم ما يتعين على من يريد التبريز في الكتابة ان يقرأ أكثر مما يكتب ويقرأ بترتيل وان يتتبع عن تناول الكتابات الجديدة التي خلت من مسحة البيان فانها تفسد الملكة وتقضي على البلاغة ، ويجب ان يكتب من الخوض في الموضوعات المختلفة منذ بداية امره ، فلا يغفل عن معالجة الكتابة في الرسائل الخاصة والمقالات العامة والخطب والمحاضرات . وعليه ان يقرأ ما يكتب على من يلاحظ انه عارف بهذا الفن ويقبل ملاحظاته ان كانت سديدة . وبعرض كلامه على العارفين تظهر له أمور ما كانت تمر في خاطره ، ولا يبادر الى النشر حالا ولا ينتطع فيتأخر عن النشر كثيراً توهمه نفسه ان الاتقان يكون مع الزمن وان من التهور بالمبادرة الى عرض بنات افكاره على الجمهور حال كتابتها . فالأولى ان يأخذ حالة بين بين لا يقدم متهوراً ولا يتأخر جباناً . ربما يقول بعض المتحذلقين وعلى هذا فاللغة العربية صعبة جداً يفنى العمر ولا يحسنها الطالب المستفيد وهذا كلام كثيراً ما فاه به بعضهم على غير هدى . فاللغة العربية ليست على خاطبها بأصعب من غيرها من اللغات ولكن كتب اللغات العلمية الكبرى اليوم ان تبادر قبل العربية الى تقريب اصول تلقينها على الطلاب . وهذه النعمة تسمعها في المدارس الأجنبية على الأكثر ، ولو صرف طالب العربية بضع

سنين كما يصرف الطالب سنين في تلقف إحدى لغات أوروبا لجاء منه رجل تام  
الأدوات في لفته يتذوق لغتها ولا يصعب عليه معالجة كل موضوعاتها ، ولكن القوم  
يريدون ان تكون لهم الأولية بدون درس مستديم سابق ، والبيان اليوم لا يوحى ايجاء  
بل بدرس درسا وبمعالج معالجة ، ولا بد من اتخاذ عامة اسباب النجاح الى بلوغ الغاية فيه .  
اشرت الى بعض ما يجب على طالب الأدب ان يأخذ نفسه به ، وارى قبل  
الاتيان على آخر الحديث ان استعين بما كتبه سيد البلغاء ابو عثمان عمرو بن بحر  
الجاحظ ثم ما نقله ابو حيان التوحيدي خليفته في طريقته في الانشاء الذي اعجب  
واطرب . فقد خوف الجاحظ طالب هذه الصناعة من التكلف والتعمل قال : والوجه  
الضار ان يحفظ الطالب الفاظا بعينها من كتاب بعينه او من لفظ رجل ثم يود ان  
يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني ، فهذا لا يكون الا بجحلا فقيرا او خائفا  
مروقا ، ولا يكون الا مستكرها لالفاظه متكلفا لمعانيه ، مضطرب التأليف منقطع  
النظام ، فاذا مر كلامه بتماد الالفاظ وجهاذة المعاني استحقوا عقله وبهرجوا علمه ،  
ثم اعلم ان الاستكراه في كل شيء سمج ، وحيث ماوقع فهو مدموم ، وهو في الظرف  
اسمج وفي البلاغة اقبح . قال والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع  
قلة لفظه وعدد حروف هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب ، وانفع للمستمعين ،  
من كثير خرج بالكد والعلاج .

ومما قال ايضا : وليس في الأرض انسان الا وهو يطرب من صوت نفسه ،  
ويعتريه الغلط في شعره وفي ولده ، الا ان الناس في ذلك على طبقات من الغلط .  
فهنهم المغرق المغمور ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ ومنهم من  
يكون خطؤه مستورا لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم يمتحن بالكشف ، ولذلك  
احتاج العاقل في استخدام كتبه وشعره من التحفظ والتوقي ، ومن اعادة النظر والتهمة ،  
الى اضعاف ما يحتاج اليه في سائر ذلك .

وروى التوحيدي قال : وليس شيء انفع للنشئ من سوء الظن بنفسه ، والرجوع  
الى غيره وان كان دونه في الدرجة وليس في الدنيا مخلوق الا وهو محتاج الى

تثقيف ، والمستعين احسن من المستبد ، ومن تفرد لم يكمل ، ومن شاور لم ينقص ،  
وقد يستعجم المعنى كما يستعجم اللفظ ، ويشرد اللفظ كما يند المعنى ، وينثر النظم  
كما ينتظم النثر ، وينخل المعقد كما يعقد المنخل .

وقال : أحسن الكلام مارق لفظه ولطف معناه ، وتلاؤلاً رونقه ، وقامت صورته  
بين نظم كأنه نثر ، ونثر كأنه نظم ، يطمع مشهوده بالسمع ، ويمتنع مقصوده على  
الطبع ، حتى اذا رامه مرهم خلق ، واذا خلق اسف ، اعني انه يبعد على المحاول  
بعنف ، وبقرب من المتناول بلطف .

هذه هي الجهة الأدبية من الموضوع بقيت الجهة المادية وهي نختصر في كيفية  
الوصول الى هذه الكتب وهل تتباع صبرة واحدة ام تشتري بالتدريج ، فالطريقة  
التي سار عليها اهل البصر ان يقتني طالب العلم كتبه شيئاً فشيئاً لا يدخل خزائنه  
بضعة كتب جديدة حتى يكون أتم قراءة ماسبق له اقتناؤه على ان من الكتب  
التي اوردها لا يتأتى لغير الموسع عليهم ابتياعه ، وهي في الاكثر من غرض الخزائن  
العامة . وكيف كانت الحال فاقتنا ان كتب فرض على كل انسان يحاول ان يعد في  
البشر ، والناس في ديارنا زاهدون في هذه العادة اكثر من كل شيء ، فقد يقتني  
صاحب اليسار أخس الأشياء ، ولا ترى في داره كتاباً ، وعرفت انساناً يعيشون  
من معلوماتهم الحقوقية وما سبق لهم ان اشتروا شيئاً من الأسفار ، وليس عندهم  
من الكتب إلا ما أهداه لهم بعض المؤلفين من كتبهم ولكنهم ما طالعوها . ورأيت  
أناساً درسوا في المدارس الثانوية ومنهم في العالية فما أهمتهم دراستهم وظلوا على  
المعلومات التي تلقوها في المدرسة ما زادوا عليها شيئاً في المطالعة ، فما هي الا بضعة  
سنين حتى اصبح حكمهم حكم العامة ضيق عقل وقلة معرفة . والعلم درة دونها كل  
الدرر لا تصل اليها الا يد من انفق اجمل ساعات حياته في المطالعة والدرس ، ولا ينتهي دور  
الدراسة الا بانتهاء الحياة . كالتجارب لا يزال المرء منها في ازدياد مادام نفسه يصعد ويهبط .

## (١) صلة الجاهلية بالعالم القديم

(١)

سادتي الامائل : السلام عليكم ، اما بعد فقد ابى الجمع العلمي الكريم إلا ان يحفزني الى القول ، ويخرج بي من سدفة العزلة ، فنزلت على حكمه المطاع ، وارهفت من غرب اليراع ، وبعد فن ذا الذي يدعوه العلم فيجمع ، ويهيب به الأدب فيجمع . ابها السادة : لقد وقع اختياري على نبذة لي انشأتها عن « العصر الجاهلي وموقف اهله من العالم القديم في السياسة والتجارة » ولقد توفرت على استقراء ذلك من امهات الكتب الغربية ، وفي الملغ المبثوثة بين تضاعيف المؤلفات العربية .

### تعريف العصر الجاهلي

لا جرم ان للعرب صلتهم السياسية والاقتصادية بالامم الغابرة ، وذلك ما اود ان اجمله في هذه المحاضرة ، فالعرب امة عريقة في الجدد والسؤدد ، ترجع في نسبتها الى الدوحة السامية ، وكذلك اللسان العربي سواء اكانت فحطائياً ام عادياً . ويراد بالعصر الجاهلي ما كان عليه العرب قبل الاسلام من دأب وسيرة ، وقال ابن خالويه انه اسم حدث في الاسلام للزمان الذي كان قبل البعثة ، وما تعدو تلك الحقبة في التاريخ المتداول مئة وخمسين عاماً قبل الهجرة عند جمهرة الأدباء ، وان ذلك ليكون صحيحاً لا غبار عليه اذا عطينا بأولئك العرب « اهل الحجاز ونجد » فقد كانوا الى مدى غير بعيد عن الشعوب بمعزل ، لما سيف باديتهم من جذب ، وما في طباعهم من عنجنية ، ولم يرزقوا حظاً من الشهرة وتراعي الذكر الا بعد ان تحولت الى ارضهم الطرق التجارية ، فحملتهم على الاتصال بالأمم الأخرى ، واغرتهم بعقد الاسواق في عكاظ ومجنة وذو الحجاز ، فوق ما قبض لهم من طول صحبتهم للانباط الذين كانوا قد انتشروا بينهم متفرقين على أثر هزيمتهم في سلع .

### قدم العرب

ومن الخطأ الخوض ان بعض الناس اذا ذكروا العرب في جاهليتهم ذهب بهم

(١) محاضرة ألقاها الشيخ فؤاد الخطيب في الجمع العلمي العربي بدمشق .



الظن الى الأمة قاطبة ، والى الامصار العربية بأسرها ، فخلطوا بينها وبين القبائل الضاربة في اودية « الحجاز ونجد » على ان سائر العرب في اصقاعهم الأخرى الخصبية وقبل تلك الفترة الجاهلية بقرون متطاولة ، كانوا لدات الفراعنة ، والبابليين ، والآشوريين ، والرومان ، وحسي ان ارجع بحكم الى ذكر « بني عاد » فانهم اقتحموا مملكة الكلدان القديمة وحكوها ما يقرب من قرنين ( سنة ١٥٤٦ قبل الميلاد ) وكذلك « المملكة الآشورية » فقد خضعت للعرب البائدة فولي الأمر فيها تسعة ملوك منهم استتب لهم فيها الحكم ٢٤٥ عاماً كما يقول المؤرخ الكلداني بروسيوس ، ولما افضى الأمر الى مرجون الآشوري قاتل بني ثمود وقضى بجلائهم الى مدينة غزرة في فلسطين ، وكانت مواطن ثمود كما يقول بطليموس مدينة « اومن » في جنوبي العقبة الى الموبلح ، وكانت هذه البقاع من قبلهم لبني لحياث كما نص على ذلك الجغرافي بليتيوس ، ثم ان الاسكندر الاكبر المكشوف في يوم غزاة مدينة غزرة التي فيها حكومة عربية من « بني معين » وكانت هذه القبيلة العربية العجيبة قد غادرت وطنها الأول في جوف اليمن وانتشرت في الالف الثاني قبل الميلاد في جميع انحاء الحجاز وهضاب سيناء ، ويعتقد الاستاذ « جلازر » ان الهكسوس الذين هبطوا مصر فاتحين ، انما كانوا من بني معين ، واما أثر بني معين في الشعوب القديمة فتوميء اليه نقوش مكتوبة ظهرت في مدينة « اور » في العراق ، ويقول العلامة هومل ان الخط العربي المسند هو الاصل الذي اشعب منه الخط الكنعاني ، ومن جملة أدلته على صحة ذلك ان هنالك نماذج من الكتابة المعينية وصلت اليها أقدم من أختها الكنعانية .

### حظ سورية من العروبة

ان الرومان عندما افتتحوا سورية وجدوا بين أهلها العرب ، وان لم يكن فيها دولتين شاعنتين — أما الاولى فدولة الانباط في سلح المعروفة عندنا بالبراء أخذاً من اسمها العربي ، والى عاملها على دمشق أشار بولس الرسول في الاصحاح الحادي عشر من رسالته الثانية الى اهل كورنثوس فقال :

« في دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد ان يسكني فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه »  
 أما الدولة الثانية فحكومة آل السميزع في تدمر ؛ ومن أشهر ملوكها اذينة الثاني زوج الزباء الطائرة الصيت ؛ وقد وقف الاستاذ ليطمن خلال التنقيب في النقوش الصفوية على اسم اذينة هذا مما يشعر بباهة قدره ؛ وذوبوع ذكره .  
 ثم انه لا يخفى عليكم ان احد رجال العرب قد تبوأ العرش الروماني فكان قيصرًا للرومان ويعرف باسم فيلبوس العربي ( ٢٤٤ - ٢٤٩ م ) وذلك أثناء احتفاء الرومان بذكرى الف سنة مرت على تأسيس رومة .

ولعل من ادعى الامور الى الدهشة في هذا الوطن السوري الكريم ان سيادة العرب فيه كانت متصلة متتالية ؛ فلم ينتكث لها حبل ؛ ولا انطمس لها عهد ؛ فكما انهدمت لهم دولة فيه ؛ تجمت اخرى مكانها ؛ فانه عندما انهارت المملكة النبطية ؛ نشأت بعدها التدمرية ؛ فلما تداعت أركانها ؛ قام بأمر العرب بنو غسان ، فلما استشرى الضعف فيهم ، اذن الله بظهور الاسلام ، فجمع كلمة العرب بعد الشتات والانقسام ، ونهض بهم من ذات الصدع ، الى ذات الرجوع ، « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين » .

### الموقف السياسي

وقد حان لي بعد تلك اللوحة الحثيثة ان أشرف بكم ايها السادة على الحالة السياسية في الحقبة الاخيرة الجاهلية ، وموقف العرب منها .  
 إنَّ ما يعرف اليوم بالشرق الادنى ، كان قبل ظهور الاسلام العامل السياسي في الحرب الطاحنة بين فارس والروم ، لنشوب اكثر المعارك فيه ، ولأن مملكة الروم كانت في أمس الحاجة الى متاجر الهند ، وسائر آسيا ، وبلاد العرب نفسها ولذلك كان من مراعي فارس ان تجد مستقرًا لها في بلاد العرب ، لخطورة ذلك الموقع من الناحية الجغرافية ، ولأن في طاقة فارس ان تنفذ منه الى غرضها فتمنع خيرات الشرق عن الروم .

وأما مملكة الروم فكانت تزدود عن مصالحها بمخالفة الاحباش ، لما بين الروم وبينهم من أواصر الدين ، فكانت تغريهم باليمن وتقيم منهم في تلك الاصقاع السحيقة سداً دون مطامع فارس ، ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

فكان النفوذ السياسي في الشرق والجنوب من بلاد العرب لفارس ، وفي الغرب للروم ، وكانت مكة اميل الى هؤلاء منها الى خصمهم ، لصلتها التجارية بهم عن طريق سورية ، ولأن أكثر المكين كانوا من القبائل الشمالية اي من بني عدنان ، أما يثرب فكانت لمكة بالرصاد ، تنافسها في التجارة وتنقم عليها ثروتها الطائلة ، وكان أهلها من القبائل الجنوبية أي من بني قحطان .

لقد نزل العرب على تخوم فارس والروم في العراق وسورية منذ احقاب خلت فأكرهوا الدولتين فيما بعد على محالفتهم ، وأصبح للعرب عمال وامراء في المملكتين ، وكان كل قبيل منهم بنصر حليفه ، على ان العرب كانوا الفينة بعد الفينة يتناسون ما يبرم بين العاهلين من هدنة كما فعل القائد العربي الفسافي المعروف باسم خالد في الغارة على عاصمة المنذر في العراق ( ٤٠ هـ ) فانه لم يعبأ بالته بما كان بين الفرس والروم من مهادنة فشكاه كسرى الى جستنيان ، ولما لم يتلق منه جواباً ، أغار كسرى على اماسيا وحلب ومدن أخرى حتى كاد يكتسح سورية لو لم يهرع الروم الى طلب الصلح والنزول لكسرى عما استولى عليه من أمصار .

اما المملكة النبطية فكانت في الزمن الاخير أشبه بما نسميه اليوم ( الدولة الحجازية ) ولكن الرومان غلب عليهم الجشع والطمع فلم يكثر ثوالدك فيلا وقضوا عليها في عام ١٠٦ م ، وكان آخر ملوكها مالك الثالث بعد ان تعاقب عليها ما شاء الله من أزمنة بلغت ستة قرون او شيعها أدركت فيها الذروة من الحضارة والعمران ، ورواج الأسواق ، وقد اتخذت مدينة بصرى العربية من تلك الكارثة الفادحة بداية تؤرخ بها الحوادث جرياً على عادة العرب في مثل هذه الامور الجسام كعام الفيل ، وعام الخنان ، ونحو ذلك ، اما الرومان فقد رزحوا بعد زوال الانباط تحت مشاكل مرهقة

فكانوا سيفي عجز قاضح عن سد الثلعة ، ورأوا من الصحراء حلبة نزاع دائم بينهم وبين القبائل البدوية بله المملكة الفارسية ، أما العرب فحمل لواءهم بعد الانباط آل السميزع في تدمر ، وتحولت الى تدمر الطرق التجارية حتى بلغت قمة المجدي في القرن الثالث للميلاد ، وقبل ان ينتصر عليها الرومان كانت صحراء سورية تنفخ مكتظة بالقبائل البدوية النازحة من جوف الجزيرة وأطراف العراق ، واصبحت المدن السورية عرضة للغارة عليها في كل أوان ، فعقد الروم حلفا مع بني غسان ونفحهم بالهبات المالية واتخذوا منهم رداءاً لهم في التوازل والخطوب ، ثم تضائل ما بين الامتين من سبب وذريعة ، فالعرب في صفاء نفوسهم ، ومقتهم للغدر ، قد طالما زلت بهم القدم ، واستلمتهم الفطنة ، وران عليهم من الروم الدس والختل ، فغشمهم ذلك من عنت البلاء ضرورياً ، ومن أذى المحن افانين ، أما الروم فكأن نصيبهم الويل وفوت العصد ، وان تاريخ العترة الغسانية لمفعم بتلك الصور السافرة ، مترع بما يعزها من مشاهد متواترة ، وحسي في الدلالة عليها ماسنح وطف من سيرة ملوك ثلاثة هم الحارث الرابع ، وابنه المنذر ، وحفيده النعمان .

### الحارث الرابع

لقد كان الحارث الرابع أشهر ملوك العرب المتأخرين من بني غسان ، واعظمهم شأنًا وقد خلع عليه الامبراطور جستنيان لقب بطريق وفيلارك ( ٥٢٩ م ) وذلك على اثر ما أحرز من نصر على المنذر الحيري ، وجزاء لما أسدى من يد للروم في اخماد فتنة السامريين ، اما فيلارك العرب في فلسطين فكان يعرف بأبي كرب وقد شدة أزرهم في تلك النائرة فكافأه القيصر بعشرين ألف أسير باعهم أرقاء للفرس والاحباش . ولقد قاتل الحارث تحت قيادة بليساريوس ولكنه في الاوبة ركب غير الطريق التي سلكها جيش الروم فظنوا به الظنون ، وانه دلس عليهم الرأي ، وان له بالفرس صلة مستسرة ، وكذلك كان الروم يصدرون في معاملتهم للعرب عن ريبة تساورهم ، وحذر يمي عليهم ، فأخرجوا العرب من سجنيتهم مكربين ، وسلخوهم عن فطرتهم مرغمين . لقد كان الحارث خصماً عتيداً للمنذر الحيري وهو المعروف بابن ماء السماء

وجد النعمان ابي قابوس آخر ملك لخمي في الحيرة ، وكان مثار النزاع في الاكثر بين الملكين العرييين تلك البادية الواقعة جنوبي تدمر ، فقد ادعاها كل منهما لنفسه ، وانه الحقيق وحده بحماية الاتاوة منها ، وقد تجدد القتال بين الحارث والمنذر في سنة ٥٤٤ م فوقع ابن الحارث أنسيرا بيد المنذر فقدمه قربانا لآلهته العزى ( افروبيت ) وفي خلال سنوات عشر من تلك الحرب الضروس نشبت المعركة الحاسمة بين الملكين فسقط فيها المنذر الحيرى قتيلا وصرع احد انجال الحارث الغساني ويقول العلامة نولدكي عنها انها هي وقعة الحيارين ويوم حليلة وانها معركة واحدة لا اثنتان ، وان حليلة ليست امرأة بل اسم مكان . وقد رحل الحارث في أواخر حكم جستنيان ( ٥٦٣ ) م الى القسطنطينية وفاوض القيصر فيمن يخلفه على سورية من اولاده ، وكانت لهيبته سلطان كبير على ابن اخي القيصر جوستين ، وكان وليا للعهد ، فلما آل اليه الملك واصابه الخرف كان رجال البلاط يروّعون به باسم الحارث كلما نشز عليهم واعياهم امره ، وقد رجع الحارث من العاصمة الى سورية ومعه اسقف من القائلين ببدعة الطبيعة الواحدة ، رعاية لشعور قومه الديني ، فقد كانت تلك العقيدة بينهم فاشية ، ولفظ اسقف معرب ( ايسكبيوس ) باليونانية ، ومعناه رقيب او ناظر والمعروف عن الحارث انه قد توفي في غضون ٥٧٠ م بعد ان تولى الأمر اربعين عاما ، وقد ورد اسمه في الوثائق الكنسية لسفني ٥٦٨ ٥٦٩ م .

كان الحارث كسائر العرب ، يهزه الأدب ، وله بصر بمذاهب الكلام ، وقد اتخذ المرقش الاكبر كاتباً له ، وما اوصاه في ذلك قوله « اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنى غير ما أنت فيه ، فصل بينه وبين ما يتبعه من الالفاظ ، فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمثّق به نفرت القلوب عن وعيها وملتها الاسماع ، واستنقلتها الرواة » .  
ومن كلام المرقش يصف البادية والدّب

ودويّة غبراء قد طال عهدها	تمالك فيها الورد والمرء ناعس
وتسجع تزقاء من اليوم حولنا	كما ضربت بعد الهدوء النواقر
ولما أضأنا النار حول شوائنا	عرانا عليها اطلس اللون باتس



نبذت اليه حُرَّةٌ من شوائنا حياء ، وما تُخشي على من اجالس  
فأض بها جذلان ينفض رأسه كما آب بالنهب الكمي الخالس

ومن أخبار الحارث انه مر بافريق من تغلب ، وكانت بنو تغلب قد لحقت بالشام  
بعد ثورتها على ملك العراق ؛ فلم يستقبلوا الحارث ، وركب عمرو بن كلثوم الشاعر  
التغلي فلقبه فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني ؟ قال : لم يعلموا بمرورك ؛  
قال : لئن رجعت لأغزوهم غزوة تتركهم ابقاظاً لقدمي ؛ فقال عمرو : ما استيقظ  
قوم قط الا نبيل رأيهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظان نائمهم .

### جوستين الثاني والمنذر

ولما أفضى الأمر الى جوستين الثاني عمل على اغتيال المنذر نجل الحارث ، وكان  
قد خلف أباه ، وقاتل الفرس وعرب العراق تحت لواء الروم ، ولكن المؤامرة حبطت  
ونار المنذر على الروم سنوات ثلاثاً أغار الفرس في خلالها ومعهم أنصارهم من عرب  
الحيرة على سورية ، فأوفد طياريوس ، وكان وصياً على العرش ، مفوضاً من القسطنطينية  
اسمه يوستنيانوس لعقد الصلح مع المنذر فاجتمع به عند ضريح القديس مرجيوس في  
الرصافة ، وكان ذلك القديس موضع احترام السوريين قاطبة ، وتم الصلح في صيف  
٥٧٨ م وقد توفي جوستين الثاني في هذا العام وقام بالامر بعده طياريوس وكان اكثر  
تودداً للعرب ، فسافر المنذر الى القسطنطينية ومعه ولداه ولبس فيها التاج ( ٥٨٠ م )  
وكان القياصرة قبل ذلك لا ينعمون على العرب الا ( بالاكليل ) ثم انقلب المنذر الى  
سورية وهاجم عرب الحيرة الا انه لم يتجاوزهم الى ارض فارس فارتاب الروم بأمره  
ورموه بالتواطؤ مع الفرس وكلفوا القائد ماغنوس في سورية ان يقبض عليه ، فدعاه  
الى احتفال في كنيسة حوارين وهناك اعقله وأرسله مخفوراً الى العاصمة .

### ثورة بني غسان

وقطعت الروم الاعانة المالية عن العرب ، فاستعرت لظى الثورة تحت زعامة النعمان  
النجل الاكبر للمنذر يعززه اخوته الثلاثة فاشاعوا الرعب في سورية جمعاء حتى انخلت

منهم قلوب الحامية في بصرى فتخلت لهم عن الذخائر الحربية وغيرها من أموال ايهم المودعة في بصرى ، فعبأ طياريوس جنوداً أخرى وضعها تحت قيادة ماغنوس لقمع الثورة ، وكان مع الجيش اخ للمنذر أعده الروم تضليلاً للعشائر الغسانية ولكن المنية ادركته في الطريق فأسقط في يد القائد الرومي الا انه احتال على النعمان فدعاه الى المفاوضة السلمية فأجاب الدعوة ولكن ماغنوس غدر به فقبض عليه وأرسله الى القسطنطينية فلانها في عهد القيصر موريقيوس وكان يعامل فيها كأسير حر فانتشرت الفوضى بعد ذلك بين العرب السوريين ، وانقسموا حول شيوخهم شيعاً عذرين ، حتى اذا زحف الفرس على الروم واتخذوا فيهم ( ٦١٣ - ٦١٤ م ) لاذ العرب باذيال الحيادة بل انضم بعضهم الى الفرس ، ولحق منهم عدد قليل ببلاد الروم ، الا ان هرقل أعاد تأسيس المملكة الغسانية ( سنة ٦٢٩ م ) ونصب عليها جبلة ابن الأيهم ولكن الطلائع العربية كانت في خلال ذلك قد أخذت تحت راية الاسلام تفرع بظلمات سينوفها ابواب مملكته من الجنوب .

### العرب والفرس

اما فارس فشمرت لطرد العرب من العراق بعد ان بثوا المستعمرات العربية على حدود الفريثيين وثفاق امرها حتى شملت الارض التي عرفت فيما بعد بالسواد ، فحاصر ازدشير اول ملوك بني ساسان المستعمرة العربية المعروفة باسم ( الحضرة ) ثم ان ابنه سابور انتصر على العرب ( ٢٤٠ م ) ولكنه عي باخراجهم من البلاد فعمد اتفاقاً معهم ينص على ان يتناول العرب اعطيات مالية من الملك الأعظم وان يخضعوا له ، وان يدافعوا عن الحدود قال الشاعر :

أقفر الحضرة من نضيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار  
والثرثار واد عظيم بين سنجار وتكريت كانت فيه منازل بكر بن وائل واختص  
باكثره بنو ثعلب منهم ويمر بالحضر ثم يصب في دجله قال عدي بن زيد .  
واخو الحضرة اذ بناه واذا دجلة تجبي اليه والخابور  
شاده مرمرًا وجلله كلسا فللطير في ذاره وكور

### نظام الاستعمار الفارسي

لقد كانت المملكة الفارسية تتألف من ولايات شتى يتولى شؤونها رئيس يكون مسؤولاً لدى الملك الاعظم وقد تنتخب الولاية رجلاً ينصبه الملك وقد يولي غيره ، وقديماً تم تكوين الجالية اليهودية تحت زعامة رئيسهم في الامر جريباً على هذه القاعدة ، وعندما عظم أمر المسيحيين انفردوا بولاية مستقلة تحت رئاسة سلوقية ، فعاقل فارس وان كان في الظاهر مستبداً الا انه كان يحكم المقاطعات المترامية الاطراف وفقاً لرغبة أهلها بخلاف ما كانت عليه دولة الروم من تزمّت في الادارة وضيق عطن ، ولذلك استمتع العرب تحت حكم فارس بنوع من ( الحكم الذاتي ) واسع النطاق ، فكان لهم استقلالهم تحت سيادة ملوكهم ، وكانت التزاماتهم للملك الاعظم تجري طبقاً لميثاق بعقد ، فكان الملك الاعظم يختار على العرب ملكاً من ظم أرباب القصور والحضارة ، اما بنو تنوخ فكانوا من سكان الخيام . ولقد بلغ من علو شأن العرب عند الفرس ان ملك فارس يزجرد الاول ( ٤٢٠ م ) بعث ابنه الاكبر بهرام الى الحيرة لينشأ فيها على البطولة والفروسية ، ولكي ينعم بالهواء الطلق ولذة الصيد ، وقد سمت الحيرة الى اوج العظمة في عهد المنذر الثالث ، وعندما عقدت مملكة الروم صلحاً مع كسرى انوشروان ( ٥٣٢ م ) دفعت غرامة لملك فارس ومثلها لملك العرب المنذر .

### الموقف الداخلي في بلاد العرب

لقد كانت مملكة حمير في مطلع القرن السادس بعد الميلاد . مشرفة على الزوال ، وكانت حكومة نجران في اليمن قد دب اليها هي الاخرى الضعف وكانت تتألف من أمير يلقب بالعاقب ، ووكيل يعرف بالسيد ، ومن اسقف ينظر في أمور الدين ، وكان ملوك القسطنطينية قد شرفوا العاقب ومولوه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه ، ولذلك كله خلا المجال ( لملك الحيرة العربي ) وأصبح ( سيد العرب ) في القسم الجنوبي من الجزيرة وخضعت

له معظم القبائل في أواسطها ، وكان سلطان الفرس مرتبطاً بذلك التوسع والتفوذ ، فأصبحت السيادة لفارس على الجنوب الشرقي من الجزيرة ، وعلى الجنوب الغربي منها ، فلا غرابة والحالة هذه إذا رأينا الملك عمرو بن هند يشير الى البحرين ، وهي عنه البعيدة النائية بأنها تحت حكمه ، وداخله في نطاق أعماله ، وبأمر المتلمس وطرفة الشاعرين الشهيرين بالسفر اليها ، لقبض الجائزة من عامله عليها ، وقد حملها اليه كتاباً منه ، وانكم ايها السادة لتعلمون ان المتلمس انكر تلك الصحيفة فدفعها الى غلام من اهل الخيرة بقرؤها له ، لأنه كان أمياً ، فاذا فيها ( أما بعد فاذا اناك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً ) فقذف المتلمس بالصحيفة في اليم وهرب الى بصرى وأخذ يهجو الملك ابن هند ، وكان قد بلغه ان الملك كان يقول : ( حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبةً ولئن وجدته لأقتله ) وكان مما قاله المتلمس :

يا آل بكر الا الله امكم      طال الثواء وثوب العجز ملبوس  
أغنيت شاتي ، فأغنوا اليوم تبسكم      واستحقوا في مراس الحرب او كبسوا

ثم قال :

آليت حب العراق الدهر احرمه      والحب يأكله في القرية السوس  
لم تدر بصرى بما آليت من قسم      ولا دمشق اذا ديس الكداديس

وقال عن الصحيفة :

قذفت بها في اليم من جنب كافر      كذلك التي كل رأس مضر  
رضيت بها لما رأيت مدادها      يجول به التيار في كل جدول  
أما طرفة فاتتني الى البحرين وأمضى فيه العامل أمر الملك ، وقد رثته أخته الخرنق فقالت :

عددنا له خمساً وعشرين حجة      فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً

فجعنا به لما انتظرنا اياه      على خير حال لا وليداً ولا قمحا

ولقد كانت عمرو بن هند هذا على ما فيه من قسوة وعتو ، وهو الملقب بمضرط الحجارة ، يروقه الشعر ويطرب لانشاده ولما انشده الحارث بن حلزة قصيدته وكان

بينهما سبعة ستور اعجب الملك بمنطقه وكانت هند ام الملك تسمع ، فقالت لابنها ( تالله ما رأيت كاليوم رجلاً يقول مثل هذا القول يكلم من وراء سبعة ستور ) فقال الملك ( ارفعوا ستراً وادنوا الحارث ) وما زالت هند يزيد اعجابها به ، والملك يقول ارفعوا ستراً وادنوا الحارث حتى ازيلت الستور السبعة ، واقعده الملك قريباً منه ثم اطعمه من جفنته وأمر ان لا ينضح اثره بالماء لأن الحارث كان به وضح أي برص ، واطلق الملك السبعين بكرياً الامرى ودفعهم الى الحارث ، وفضل قصيدته على قصيدة عمرو بن كلثوم ، فعاد التغليوث الى أحيائهم ومعهم شاعرهم وهم يحملون في جواهرهم للملك كل ضغن ، ولبشوا كذلك ماشاء الله حتى جمعهم الملك مرة أخرى فثاروا عليه وانتهبوا رواقه ، وساقوا نجائبه ، وعلاه عمرو بن كلثوم بالسيف فأودى به .

### الممثل الفارسي

أما الممثل الفارسي فكان بمنزلة المندوب السامي في السياسة الحاضرة ، ومقامه في صنعاء ومنها يشرف على سائر اليمن وعمان والبحرين ، ويمتد نفوذه الى الصميم من نجد عن طريق اليمن وذلك ان كندة من القبائل القحطانية كانت قد التفت حولها قبائل بني بكر من اليمامة في أواسط القرن الميلادي الخامس لاتساع شقة الخلاف بين البكرين ، فأجمع عقلاؤهم على أن يولوا منهم ملكاً يختاره لهم سيد اليمن نفسه فانتقى لهم رجلاً من كندة اسمه حجر وهو والد امري القيس الشاعر الكبير فذهب الى نجد وجمع البكرين تحت لوائه .

### حكاية عجيبة

ومن أعجب ما حدثتنا به السير أن أحد ولاية فارس في صنعاء وهو المسمى باذان أوفد بعض الجند الى الرسول الأعظم ﷺ في المدينة المنورة ، ولم يوفد اليه جيشاً لجياً بل رجلين اثنين من رجاله لأن الحجاز كانت من ( مناطق نفوذه ) ولذلك لم تنكر قریش على باذان ما فعل ولا وقع لديها أمره موقع الاستغراب بل فرحت برؤية جندييه وظنت بالله الظنون فانه لما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كتب كسرى الى باذان



عامله على اليمن (بلغني ان في أرضك رجلاً تنبأ فابعث به الي) فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتباً حاسباً وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرسه فكتب معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان يتصرف معها الى كسرى وقال لبانويه (وبلك انظر ما الرجل وكله واثنني بخبره) فلما بلغا الطائف وكان فيه حينئذ جمع من أشراف قريش مثل أبي سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه يثرب فلما سمع ابو سفيان وصفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا وقالوا (مثل كسرى قام بعداوتهم) وقدم بانويه وخرخرسه المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدما عليه انزلهما وامرهما بالمقام أياماً ثم أرسل لهما ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما (اجلسا) فبركا وجلسا على ركبهما وكله بانويه وقال (ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من بأتيه بك وقد بعثني اليك لتنتقل معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب يتفكك وبكف عنك به وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلك قومك ومغرب بلادك) وأعطياه كتاب باذان ولما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتاب باذان وسمع حكايتها تبسم ودعاهما الى الاسلام ثم قال لهما (ارجعا حتى تأتياني غداً) فلما أتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال (ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات) سلط عليه ابنه شيرويه حتى يقر بطنه) وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة ثم قال (اذهبا واخبرا صاحبكما - يعني باذان - بهذا الخبر) فقالا (هل تدري ما نقول؟ انا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا أفنكتب بها عنك ونخبر الملك) قال النبي (نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني سيبليغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابناء) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خرخرسه منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجوا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال (ما هذا بكلام ملك واني لأرى الرجل نبياً كما يقول ولنتظرون ما قد قال فلئن كان ما قاله حقاً سيأتي

الخبر الي يوم كذا ولا كلام انه نبي مرسل ولا يسبقني عليه أحد من الملوك في الايمان به ، وان لم يكن فسئري فيه رأينا ) فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه ( أما بعد فاني قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل اشراقهم فنفرق الناس فاذا جاءك كتابي فخذ لي الطاعة من قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب اليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه ) فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ( ان هذا الرجل لرسول الله حقاً ) فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن وبعث باذان بإسلامه واسلام من كان معه الى رسول الله ﷺ .

### امروء القيس ورحلته الى قيصر

لقد كان العرب في ذلك الزمن الغابر كلما ضاقوا ذرعاً بالمسيطر عليهم من غير بني جنسهم فزعوا الى خصمه ولذلك سافر امروء القيس الى القسطنطينية بعد مقتل ابيه مستنصرًا القيصر « جوستنيان » على بني أسد ، وعلى المنذر ملك العراق ، فوعده القيصر خيراً ثم عرض عليه أن ينصبه أميراً على فلسطين فأبى امروء القيس تلك الامارة وكرّ راجعاً الى نجد ومات في أنقره .

ان في سفر امريء القيس الى العاصمة الرومية لدليلاً على معرفة العرب باستغلال العداوة القائمة بين الروم والفرس ، وبرهاناً على علمهم بأسباب النزاع بين الدولتين ، فقد طمع امروء القيس في نصره الروم له لما وقر في نفسه من أنهم يرغبون في أن يصيبوا من أعدائهم الفرس مقتلاً من مقاتلهم الاقتصادية ، وان امراً القيس لم ينس أن يشيد بما عن له من ضروب الطرف التجارية في قصيدته الرائية فذكر السنا ، والمسك الموضوع في حقة يمانية ، والبان والعود والبخور المدخن وذلك في قوله :

وريج سنا في حقة حميرية تخص بمفروك من المسك اذفرا

وبانا ، والوياً من الهند ذاكياً ورنداً ولبنى والكباء المقترا

ولقد كان لبني أسد النصيب الأوفر ، في اخفاق امريء القيس عند قيصر ، فقد دسوا اليه وفدًا منهم أتى القسطنطينية وعلى رأسه الطباح بن قيس فأفسد رأي القيصر في امريء القيس ، وحمله على التبرم به والاعراض عنه قال امروء القيس :

لقد طمع الطاح من بعد أرضه ليلبسي من دائه ما تلبسا  
الا ان بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا  
وقد رزي امرؤ القيس ببعض أصحابه في الطريق الى قيصر فمات منهم الحارث  
ابن حبيب السلمي فرثاه بقوله :

ثوى عند الودية جوف بصرى ابو الایتام والكل العجاف  
فن يحمي المضاف اذا دعاه ويحمل خطة الانس الضعاف  
والودية النخلة الصغيرة ، وقد بكي رفيقه عمرو بن قتيبة شاعر بني بكر المشهور وهو المعني بقوله :  
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقات بقيصرا  
فقلت له لا تبك عينك انسا نحاول ملكاً او نموت فنعدرا

### منازل بني أسد والحارث الاعرج

ولقد كانت منازل بني أسد تقع الى الجنوب من تيماء اي الى الشرق من  
الطريق التجارية الكبرى وكانت قبائل بني عذرة ، وجذام ، ويلي ، منشرة على  
طول تلك الطريق التي أصبحت اليوم طريق الحجاج من معان الى المدينة وأما سلاسل  
الجلال اجاء ، وسلمى ، وعوارض ، فكانت تشرف من الغرب والجنوب على بني أسد  
الذين تؤلف منازلهم التخم الشمالي لعذرة والنمر النازلين على الطريق المؤدية من ناحية  
الجنوب الى فلسطين وسورية . قال حسان بن حنظلة الطائي :

غضبت علي ان اتصلت بطي وأنا امرؤ من طي الاجبال

أي اجاء وسلمى وعوارض . وأما بنو كلب وهم قبيلة يمانية كذلك فتتزل في الشمال وفي  
الشمال الشرقي من مواطن تلك القبائل اعني في المنخفضات التي تعرف اليوم باسم الجوف  
ووادي السرحان ، وكانت كتيبان الرمال المترامية التي تسمى اليوم صحراء « النفود » هي  
الحاجز بين تلك القبائل اليمنية وبين بني أسد ، وكانت ديار بني أسد هدفاً لهجوم الغسانيين  
عليهم ، وأشهر من غزاهم الملك المعروف في القسطنطينية باسم ( الحارث الاعرج ) وقد  
مزق شملهم بمجيوش جهزها عليهم خاصة لاعتدائهم بالغارة بعد الغارة على الحدود  
( ٤٩٧ - ٥٠١ م ) ولجأت بقية السيوف منهم الى اوزاع غيرهم من اخوانهم الآخرين .

قال شاعر بني أسد عبيد بن الأبرص يذكر الحارث الأعرج :  
 نحن قدنا من أهاضيب الملا  
 خيل في الارسان امثال السعالي  
 فانتجعنا الحارث الأعرج في  
 جمحل كالليل خطار العوالي  
 ثم يصف ديار بني أسد فيقول :

ولنا در ورثنا عنهما م الاقدم القدموس عن عم وخال  
 مالنا فيها حصون غير ما م المقربات الجرد تردى بالرجال  
 وقال عن بني غسان :

بجمحل كهيم الليل منتجع ارض العدو لهام وافر العدد  
 وكل أجرد قد مالت رحالته نهذ المراكل فعم نائي الكند  
 حتى تعاطين غساناً فخرهم يوم المرار ولم يلوا على احد  
 غوت بنو أسد غسان أمرهم وقل ما وفقت غسان للرشد

وقال فيهم :

وجمع غسان لقيناهم بجمحل قسطله ذائل

وقال يسخر من امرئ القيس وذهابه الى قيصر  
 ياذا المخوفنا بمقتل شيخه حجر قمى صاحب الاحلام  
 ازعمت أنك سوف تأتي قيصراً فلتهلكن اذا وأنت شام  
 وقال يعيره :

وأنت امرؤ أهلك دف وقينة فتصبح مخوراً وتمسي كذلك  
 ظلت تغني ان اصب وليدة كأن معداً أصبحت في جبالكا

أما امرؤ القيس فأودع دروعه عند السموأل بن عادياء فجعلها في قصره الابلق  
 بالقرب من تيماء ولما داعت الانباء بوفاة امرئ القيس ظهر الحارث الغساني امام الابلق  
 بصفة أنه حامي الحدود الرومانية وطلب الدروع من السموأل وهدده ان لم يفعل  
 بقتل ابنه على مرأى منه ومسمع ، وكان قد قبض عليه خارج الحصن أثناء عودته  
 من الصيد فأبى السموأل تسليم الدروع وقتل الحارث ابنه ونكص عن الحصن يجر

أذبال الخيبة أما حجة الحارث فكانت تقوم على أن امرأ القيس أصبح من ( التابعة الرومانية ) بطلب مساعدة القيصر ، وأما الحارث فقد أصبح بصفة كونه يمثل الامبراطورية على حق في ان يرث امرأ القيس .

### النظام العسكري في الحيرة

أما النظام العسكري فليس لدينا بأعنه مسبب الا ما كان منه في بلاط النعمان بن المنذر ، فقد كانت للنعمان كتاب خمس وهي الرهائن - والصنائع - والوضائع - والاشاهب - ودومر . أما الرهائن فكانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب ، يقيمون على باب الملك سنة ثم يستبدلون بخمسمائة آخرين ، وينصرف أولئك الى احيائهم ، فكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره أما الصنائع فبنو قيس وبنو تميم اللات ، وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه أي أنهم كانوا له « الحرس الخاص » .

أما الوضائع فكانوا الف رجل من القرس يضعهم ملك فارس في الحيرة نجدة لملك العرب وكانوا كذلك يقيمون سنة ثم يخلفهم الف رجل وينصرف أولئك الى ديارهم أي انهم كانوا « جيش الاحتلال » .

أما الاشاهب فأخوة ملوك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من أعوانهم وسموا الاشاهب لأنهم كانوا يبض الوجوه ، قال الاعشى :

وبنو المنذر الاشاهب في الخير      ة يمشون غدوة كالسيوف

وأما دومر فكانت اخشن كتاب الملك وأشدّها بطشاً ، ومن كل قبائل العرب ، ومعظمهم من ربيعة ، وكانت دومر تعد أربعة آلاف رجل ، وسميت دومراً اشتقاقاً من الدسر ، وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها .

وكان الملك في رأس كل سنة من أيام الربيع يأتيه وجوه العرب وأصحاب الرهائن وقد صير لهم أكلاً عنده وهم ( ذوو الآكال ) يقيمون عنده شهراً يأخذون آكلهم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم .



## الترادف

هل نجد في اللغة ألفاظاً تترادف في معانيها ترادفاً متكاملًا ، هذا سؤال خطر بالبال وأنا أطلع كتابين متناقضين ؛ الألفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة وصبر العربية للثعالبي .

بقول الهمداني في مقدمة كتابه : فليست لفظة منها ، أي من الألفاظ التي جمعها ، إلا وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكتوبة أو تقوم مقامها في المحاورة ، أما بمشاكلة أو بمجانسة أو بمجاورة .

قبل أن أسأل هذا السؤال : هل تنوب في اللغة لفظة عن لفظة مناباً كاملاً ، أحب أن أشير إلى بعض ألفاظ ذكرها الهمداني في كتابه ، فقد وقعت عيني في هذا الكتاب على باب ترادف السلب ، أشار الهمداني إلى أنه يقال : اغتصب فلان مال فلان وسلبه . فلننظر في معاني هاتين المادتين ، ذكر الفيروزآبادي مادة غصب فقال : غصبه أخذه ظلماً كإغصبه ، وغصب فلاناً على الشيء قهره . وذكر مادة سلب فقال : سلبه اختلسه كاستلبه .

فالقارئ يرى أن الإغصاب يستلزم الظلم والقهر ، أما السلب فليس يستوجب شيئاً من هذين الأمرين ، وإنما يحتاج إلى الخفة والسرعة فإن من جملة معاني السلب السير الخفيف السريع !

يستنتج من هذا أن سلبه لا تنوب عن غصبه نوباً متكاملًا إذا توخينا دقة التعبير . ومثل هذا الباب في الألفاظ الكتابية باب اللوم مثلاً ، فقد ذكر الهمداني أنه يقال : لمت الرجل لوماً وفندته تفنيدياً .

فالفند بالتحريك الحرف وإنكار العقل لهرم أو مرض والخطأ سيف القول والرأي والكذب وفنده تفنيدياً كذبه وعجزه وخطأ رأيه ، فانظر إلى اتساع معاني هذه المادة .

أما اللوم فليس فيه شيء من كل ما ذكر فقد تلوم الإنسان وليس من الضروري

أن يكون خرقاً أو أن تنكر عقله لهرم أو مرض أو غير ذلك ، فهل نقوم لفظة  
لمت الرجل مقام فندته إذا كنا نغني بأمرار التعبير .

وتقيض كتاب المهداني كتاب : فقه اللغة ، للثعالبي ، فقد جعل لكل لفظة  
أمرارها وروحها بحيث لا نكاد نجد في ألفاظٍ متقاربة المعاني لفظة تنوب عن  
أختها أو نقوم مقامها .

انظر مثلاً في تفصيل أوصاف السيد ، قال الثعالبي : الحلالحل السيد الشجاع ، والمهام السيد  
البعيد الهمة والقمام السيد الجواد والصنديد السيد الشريف ، إلى آخر هذه الأوصاف .  
فأنت ترى أن لكل لفظة من هذه الألفاظ أسرارها وروحها ، فالشجاعة غير  
بعيد الهمة ، وبعد الهمة غير الجود والجود غير الشرف ، فقد يكون السيد شجاعاً  
ولا يكون بعيد الهمة ، ويكون بعيد الهمة ولا يكون جواداً ، ويكون جواد  
ولا يكون شريفاً .

فهل تشتمل اللغة على ألفاظٍ مترادفةٍ تكامل ترادفها ، هذا ما أحبت الوصول  
إلى السؤال عنه .

\* \* \*

أنشأ « فنلون » في القرن السابع عشر كتابه إلى « الأكاديمية » الفرنسية ، بحث  
في هذا الكتاب عن أمور شتى ، فقد بحث عن المعجم وقواعد النحو واللغة والبديع  
والشعر والأنواع الأدبية والتأريخ وأشياء هذا كله .

من جملة كلامه في فصل اللغة قوله : إذا فحصنا عن كثر من معاني الألفاظ فقد  
يتبين لنا أننا لا نكاد نجد بين هذه الألفاظ لفظتين مترادفتين على وجه متكامل .  
وقد قرأت تعليقاً على هذه العبارة لناشر كتاب « فنلون » وهو مفتش عام في  
وزارة المعارف ، جاء فيه أننا إذا لم نجد لفظتين مترادفتين فهذا سببه أنه لا يمكن  
وجود هاتين اللفظتين ، ففي أية لغةٍ من اللغات لا نستطيع أن نشير في مختلف ألفاظ  
هذه اللغة إلا إلى صلاتٍ في الترادف متقاربة لا متكاملة ، لأننا إذا ذهبنا إلى أصل  
هذه الألفاظ أو إذا نظرنا في اختلاف الأشياء الدالة عليها فقد يسهل علينا أن نجد  
فرقاً بين لفظتين تزعم أنهما مترادفتان ، ثم أتى هذا الكاتب على ذكر طائفةٍ من

الألفاظ الفرنسية لا نجد لها نظائر في لغتنا العربية ، من حيث وجه الشبه ، لأن في اللغة الفرنسية ألفاظاً من أصل لاتيني وألفاظاً من أصل يوناني ، فإذا ذكرت لفظتان مترادفتان من هذين الأصلين المختلفين فقد يهون على الباحث ردُّهما الى أصلهما أما نحن معاشر العرب فلم نعرف حتى اليوم أصل لغتنا العربية ، على أن أهل اللغة بحثوا عن المترادف وستأتي الإشارة الى هذا البحث .

وقال الاستاذ « دارمستر » في كتابه الجليل : حياة الالفاظ في فصل المترادف :  
لا نجد في لغةٍ مُخلقت في أحسن تقويم مترادفات على وجه متكامل ، على أننا نجد في لغتنا الفرنسية ألفاظاً كثيرة مختلفة للدلالة على شيء واحد ، فلبعض النبات مثلاً أو لآلة من الآلات ، او لمحصل صناعي ، خمسة أو ستة او ثمانية أسماء ، ولكن هذه الأسماء اذا كانت مستعملةً فإن استعمالها لا يقع الا في اماكن متفرقة ، او في صناعات متباينة ، اذ ان كل طائفة من الرجال ليس لها الالفة واحدة للدلالة على الشيء الواحد ، على أن هذه الأسماء المختلفة تدل على صفات مختلفة سميت الاشياء بها في أصل تسميتها ، وفعلاً لا يمكن ان يكون في اللغة العامة مترادفات متكاملة ، الا اذا كان أحد اللفظين المترادفين أقل استعمالاً من الآخر ، واذا كانت اللفظان مستعملين فان ترادفهما لا يطول زمنه لأن فكر الانسان لا يريد أن يزعمه حمل لفائدة فيه ، فهذا الفكر اما ان يطرح في النهاية احد اللفظين واما ان يستعمله .

\* \* \*

لقد بحث علماء لغتنا في المترادف البحث نفسه ؛ ولم يكن ثقتهم فيه أقل من ثقتهم في لغة الغرب ، فقد ذهبوا في المترادف مذاهب شتى أشار اليها السيوطي في المزهرة ، فمنهم من قال ومن الناس من أنكر المترادف وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات ، فقد يسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ولكن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الالقاب صفات ، فكل صفةٍ منها فمعناها غير معنى الاخرى .

وخالف في ذلك قوم فزعوا ان هذه الاسماء وان اختلفت ألفاظها فانها ترجع الى معنى واحد وذلك قولنا : سيف وعضب وحسام .

وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناه غير معنى الآخر ، وكذلك الأفعال ، ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه مثل مضى وذهب وانطلق ورقد ونام وجمع وغير ذلك .

فأنت ترى ان فريقاً من علماء لغتنا أنكروا المترادف كما أنكروه فريق من علماء الغرب ، وكيف يكون السيف والصمصام مترادفين تكامل ترادفهما ، فن أين جاءت هذه المادة : الصمصام ، يقال : صمم السيف كصمم اصاب المفصل وقطعه او طَبَّقَ ، ومنهم من قالوا : ان التصميم هو المضي في العظم وقطعه ، والتطبيق هو اصابة المفصل وقطعه ، ومنه : والصمصام السيف لا ينتهي ، فلفظة الصمصام لا تقوم مقام السيف ، فان لها صفة خاصة : السيف الذي لا ينتهي ، واذا زعمنا ان هاتين اللفظتين مترادفتان ، فهل تنوب الواحدة عن أختها ، من كلام الجاحظ : كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها ، فكيف يكون وقع كلامه لو قال : كان عبد الملك بن مروان صمصام قريش ، أفلا نجد ان لفظة السيف اذا استعملت في موضعها فلا تقوم مقامها لفظة أخرى من أخواتها القريبة منها مثل الصمصام . وكذلك القول في كثير من الألفاظ التي زعموا انها مترادفة .

ففي كل اللغات الفاظ لم يتكامل ترادفها ، فان بعضها يتفصل عن بعض بشيء من الاختلافات والبراعة كل البراعة في تمييز هذه الألفاظ وفي استعمالها في المواضع المناسبة وهذا ما نسميه : فقه اللغة ، وكما ملكت اللغة ألفاظاً كثيرة للانصاح عن اختلافات الفكرة الواحدة او العاطفة الواحدة كلما ازداد غناها ، فاذا عرضت لنا مثلاً فكرة السيادة ، وكان لهذه الفكرة الواحدة أوصاف مختلفة كالشجاعة وبعد الهمة والجود والشرف استطاعت لغتنا ان تفصح عن كل صفة من صفات هذه السيادة وهذا من كمال حسن اللغة ، اما الترادف المتكامل فلا أثر له في اللغة ، فلكل لفظة سرها وروحها .

## نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول ( ٣ )

قلت في الجزء السابق من مجلتنا هذه أن لديّ عشرين لفظة أخرى من ألفاظ مجمع فؤاد الأول للغة العربية لا أدري متى ينسج وقيّ لذكر اوجه الصواب فيها . وقد اختلست فرصة لذكرها وهي :

(٤٦) مشققات اليد . — ج ٤ ص ٥٢ البرثنيات Fissipida . قلت في هذه الترجمة غلط واضح . فالكلمة الأعجمية معناها مشقوقة اليد ( او الرجل او القائمة ) . وهي تطلق على ثدييات ذوات حوافر ( او اظلاف ) رجليها مشقوقة في منتصفها كالبقر والغنم والابل والخنزير الخ . أما البرثن في العربية فالكف مع الاصابع ٤ ومخبل الأسد ٤ او هو لل سبع كالاصبع للانسان . ويتضح من ذلك ان كلمة البرثنيات لا تصلح بمثابة الدلالة على الحيوانات التي تعنيها الكلمة الأعجمية . ولو قالوا ظلفيات لكان لهذا القول وجه :

(٤٧) مجنّحات اليد . — ج ٤ ص ٥٣ الخفاشيات Chiroptera . قلت ترجمة الاسم العلمي مجنّحات اليد . ويجب الاحتفاظ بهذه الترجمة المشهورة لكي تستعمل الخفاشيات اي فصيلة الخفافيش مقابل Vespertilionidés

(٤٨) مفردات الاصابع . — ج ٤ ص ٥٣ الحافريات Perissodactyla . قلت الكلمة الأعجمية هذه معناها مفردات الاصابع . وهي تطلق على رتبة من الثدييات سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة احداها ٤ وهي الوسطى ، قد نمت اكثر من رفيقاتها . وهذه الرتبة تشمل الخيليات والكركذنيات والتابيريات .

ورتبة ثالثة ثانية تسمى Artiodactyles أي مزدوجات الاصابع . وهي تعرف بأصابع مزدوجة ، منها المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة كالجمليات والغنميات والبقرات والزرافيات والأيليات الخ . ومنها الجسنيات ( من الجس وهو



الجلد الصلب) وتسمى صفيقات الجلود Pachydermes واليها ينسب الخنزير .

• ويوجد رتبة ثالثة وهي الخرطوميات Proboscidiens منها الفيل .

والذي جعلني أذكر هذه الرتب الثلاث هو انهم يجمعونها في حلقة واحدة يسمونها

Ongulés وهي من اللاتينية Ungula بمعنى الحافر . فالحافريات اذن تصلح للدلالة

على Ongulés هذه . اما الرتب الثلاث فيجب ان تترجم أسماؤها بما ذكرته .

واذا قيل ان الحافر بالعربية لا تشمل رجل كل هذه الحيوانات أجبنا بأنها ( أي

كلمة الحافر ) لا تشمل أيضاً رجل الكركدن مثلاً وهو من مفردات الاصابع التي سماها

بجمع مصر الحافريات . ففي وضع المصطلحات العلمية لا يمكن التقيد دائماً بحرفية

المعاجم ، وهو أمر معروف .

(٤٩) تعدد الخلايا . — ج ٢ ص ١٦٧ التعددية Multicellularity . قلت

الترجمة الصحيحة هي تعدد الخلايا . أما التعددية فلا معنى لها هنا ، ولا يفهمها أحد .

والدليل على ذلك انهم ترجموا Multicellular بقولهم متعدد الخلايا لا بكلمة متعدد

وحدها ( ج ٢ ص ١٦٦ ) .

وهنا يجب أن ننبه مجمع فؤاد الأول الى قضية هامة وهي ان حرصه على ايجاد

كلمة عربية واحدة لكل كلمة علمية اعجمية هو حرص كثيراً ما يكون في غير محله .

فالاوربيون يستطيعون ان ينحتوا كلمات مفردة من اللاتينية واليونانية . اما نحن فليس بوسعنا

دائماً ان ننحت كلمات ثقيلة لا يفهمها احد ، كما انه ليس بوسعنا دائماً ان نجتزئ بأحد جزئي

الكلمة الاعجمية ، فنترجم معنى جزء واحد ، ونطرح الجزء الآخر . ولناخذ كلمة

Cheiroptères التي مر ذكرها مثلاً . فهي من اليونانية Cheir اي يد و Pteron

أي جناح . والمراد بالجنحات اليد اي ذوات الأيدي المنحطة . وهي الوطاويط

واخفافيش التي استطالت أيديها وامتد بينها غشاء فصارت تستعمل للطيران

كأجنحة الطيور .

فالطالب الفرنسي او المثقف الفرنسي الذي يقرأ هذه الكلمة الفرنسية يدرك على

الفورمدولوها ، لأنه يدرس مبادئ اليونانية واللاتينية وأصول الكلام الفرنسية في مدارس التجهيز . وهكذا حاله تجاه سائر الاسماء العلمية . أما الطالب العربي فانه اذا قرأ كلمة مخوثة من كلمتي جناح ويد مثل ( جَنَيدِيَّات ) وامثالها من الرطانات فماذا يفهم ؟ واذا اجتزأت بأحد جزئي ( مجنحات اليد ) فقلت ( مجنحات ) او قلت ( يدَوِيَّات ) تكون قد أضعت معنى الكلمة الفرنسية باطراحك نصفها . اما اذا قلت مجنحات اليد فقد بلغت المراد . ويجب ان يعلم اعضاء مجمع فؤاد الاول ان اللغة العربية لغنة اختزال ، وانه لا يضيرها في كثير من الاحوال كون الكلمة الفرنسية الواحدة يعبر عنها بكلمتين عربيتين . فحروف ( مجنحات اليد ) ليست اكثر من حروف Cheiroptères وحروف ( تعدد الخلايا ) أقل من حروف Multicellularity

ويتضح من ذلك انه لا لزوم لكلمة التعددية اي لهذا المصدر الصناعي الذي معناه التعدد Multiplicité . ولا لزوم للحرص في غير محله على ترجمة كل اسم علمي مخوثة من كلمتين او اكثر ، بكلمة عربية واحدة ناقصة لا تؤدي معنى ذلك الاسم العلمي . وأمثلة هذه الكلام العربيات الناقصة كثيرة في مجلة مجمع فؤاد الأول وسأذكر بعضها فيما يلي .

( ٥٠ ) القطار الفاخر . - ج ٢ ص ١٢٤ الفاخر Train de luxe . قلت الصحيح القطار الفاخر . فأنت لا تقول ركبت الفاخر ولا نزلت من الفاخر ولا مرة الفاخر بل لا بد لك من ذكر القطار في كل من هذه الجمل . وهكذا الحال بالفرنسية .

( ٥١ ) القطار السريع والقطار الوقاف . - ج ٢ ص ١٢٤ السريع Express والوقاف Train-omnibus قلت يقال للأول القطار السريع وللثاني القطار الوقاف للاسباب التي ذكرتها في المادة السابقة .

( ٥٢ ) أحادي الخلية . - ج ٢ ص ١٨٨ الأحادي - الأحادي الخلية Unicellular قلت الترجمة الصحيحة هي أحادي الخلية . أما أحادي فلا وجه لها بتاتاً للاسباب التي مر ذكرها . واذا اعترض أحدهم بقوله إن لفظة ( أحادي ) هنا تصبح في الاستعمال

علماً لأحادي الخلية ، أجنبناه بأن ذلك غير وارد . فأحادي لفظ ينعت به أسماء عديدة ، فلا يجوز أن يكون علماً لأحدها . مثاله Unicole أحادي الساق او وحيد الساق و Unicolore أحادي اللون و Unicorne أحادي القرن و Unisexual أحادي الشق الخ الخ . فبأي هذه الأسماء العديدة يجب ان نخص لفظ أحادي على رأي المتدخلين ؟ ولماذا نجعل الأحادي علماً لأحادي الخلية ولا نجعلها علماً لعشرات الأسماء الاخرى ؟

(٥٣) شوكيات الجلد . - ج ٤ ص ٥٥ الشوكيات Echinodermata .

قلت هي شوكيات الجلد . وقد كنت ذكرت الشوكيات وشوكيات الجلد جميعاً في مقالي الذي عنوانه ( الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا ) والمنشور في عدد أيار ( مايو ) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . لكن الأصلح شوكيات الجلد . أما شوكيات وحدها فناقصة . ومع هذا ربما التمس لها وجه ، خلافاً للكلمة السابقة .

(٥٤) التقييعات . - ج ٤ ص ٤٩ التقييعات Infusoria . قلت الصحيح التقييعات نسبة

الى التقييع اي المنقوع . وقد سُميت هذه الحيوانات المجهرية بالامم المذكور لأنها تكثر في تقييع المواد النباتية والحيوانية وتغتذي بها .

(٥٥) سرعوويات . خزريات . سموريات . - ج ٤ ص ٥٢ : العرسيات

mustelidae . قلت كلمة العرسيات هنا منسوبة الى ابن عرس . ولكنها قد تكون أيضاً منسوبة الى عرس وهي لبوة الأسد . ويعرف اللغويون ان اسماء المعرفة المركبة كابن عرس وابن آوى لا تنصرف ، وانه يكره فيها (أولا يجوز في رأي بعضهم) فصل ( ابن ) عن ( عرس ) وعن ( آوى ) . ومن المعروف ان النسبة الى المضاف اليه فيها صحيحة . ولكن ما للجمع ولهذا التعرض للالتباس بأن تكون العرسيات نسبة الى ابن عرس والى عرس جميعاً ، وقد سهل عليه صاحب معجم الحيوان الأمر بقوله فصيلة السراعيب تقللاً عن الأب أنستاس بأن السرعوب هو ابن عرس كما في كتب اللغة . فكان على الجمع أن يسمي الفصيلة سرعوويات . أما انا فأرجح خزريات

أو دَلَقِيَّاتٍ أو سموريات لأن الخبز والدلق والسمور من جنس *Mustela* الذي تنسب إليه الفصيلة . أما ابن عرس فهو من جنس *Putorius* القريب من الاول .

(٥٦) الأموال الموقوفة لا الموات . — ج ٤ ص ١٥٠ : الأموال الموقوفة *(Mortes)* *Biens wakfs* قلت كلمة *Mortes* الفرنسية زائدة وفي غير محلها ، لأنها في قانون الاراضي تدل على نوع من الأرضين تسمى بالعربية الخالصة والمباحة والموات ، وبالفرنسية *Immeubles libres* و *Terres mortes* أما الأموال الموقوفة فشيء آخر معروف . وليس هنا مجال تعريف هذه الأشكال من الأموال وتفريق بعضها عن بعض .

(٥٧) الطحلب والأشنة والحزاز . — ج ٤ ص ١٧ الطحالب *Alga (Pl. Algae)* قلت لقد خلط العرب في القديم كما خلطنا في الحديث مدلولات *Algue* و *Mousse* و *Lichen* بعضها ببعض . وقد انعمت النظر كثيراً في هذا الموضوع وكتبت فيه بضع صفحات . وانتهيت الى ان اصلح ترجمة للكلمات الفرنسية الثلاث المذكورة هي طحلب *Mousse* وأشنة *Algue* وحزاز او حزاز الصخر *Lichen* .

(٥٨) سُنْبِيلَة • سَفَاة • شُعَاعَة . — ج ٤ ص ٥٨ الشوكة *Spicule* . قلت الكلمة الفرنسية من *Spicula* اللاتينية أي السُنْبِيلَة تحقير سُنْبِيلَة . وهي تعلق على قطع صغار صلاب كلسية او صوانية او قرنية على شكل إبرة او شوكة او صليب او نجمة او مرساة او غير ذلك . ومنها يتألف هيكل الاسفنج . وتوجد في غير الاسفنج كالشعاعيات . فنسمية واحدها بالشوكة غير مستحسن ، لأن الشوكة تستعمل لسميات أخرى نباتية وحيوانية ذكر المجمع أحدها في ج ٤ ص ١١٩ فقال ( شوكة — *Spine* ) ، ولأن هذه القطع قد تكون غير شائكة في بعض الحيوانات ، فعلى هذا يرجح اما ترجمة *Spicule* بسُنْبِيلَة ، واما استعارة كلمة سَفَاة او شعاعة وهما بالفرنسية *Barbe* اي ما نسميه حسك السنابل في الحنطة والشعير وهما أصلح .

(٥٩) الجيلة . — ج ٤ ص ١٢ الجيلة الحيوانية *Sarcode* . قلت في معجم

التاريخ الطبيعي الذي كنت اشترت اليه ان هذه الكلمة مرادفه لكلمة Protoplasme اي الجيلة . فتكون لفظة الحيوانية زائدة .

(٦٠) جدار الخلية . — ج ٢ ص ١٣٨ القَيْض — جدار الخلية Cell wall . قلت هو جدار الخلية . اما القَيْض فقشرة البيضة اليابسة . ووضع كهذا على التشبيه لا يميزه احد . وكنت متفقاً والدكتور امين باشا المعلوم على هذا الرأي . واخبرته قد سبقني الى بيانها في المقطع .

(٦١) شَذَاة لاسعة . — ج ٤ ص ٥٦ العَذَام البقري glossina morsitans . قلت هذه الحشرة من فصيلة الذبَّان Muscidés ورتبة ذوات الجناحين من الحشرات . اما العذام فهو بالعربية البرغوث ( القاموس ) . والبرغوث من فصيلة البراغيث Pulicidés عديمات الاجنحة ، فهو بعيد عن الذباب . ولهذا وجب ان نفش عن كلمة مهجورة من كلمات الذباب فنطلقها على هذه الحشرة التي تسمى ذبابة تسي تسي Mouche Tsé - Tsé والتي توجد في افريقيا ولا توجد في بلاد العرب . فاذا راجعنا المخصص نجد فيه ان الشَذَاة ( ج شذأ ) ذبابة تلسع الابل والكلاب والخيول وانها اسم عام على الذباب الخ . ولما كانت هذه الكلمة مهجورة على ما نعلم جاز لنا اطلاقها على جنس الذبابة التي نحن بصدها . ونعنتها باللاسعة دلالة على نوعها وترجمة للكلمة العلمية الدالة على النوع . ولا وجه لنعتها بالبقرية لأن هذا النوع يلسع البقر وغير البقر من الحيوانات الدواجن .

وعلى ذكر هذه الذبابة نقول ان المجمع وضع كلمة عَذَامِيَّات امام Trypanosomes واذا جوزنا هذه التسمية يصبح اسم هذه الحيوانات المجهرية شَذَوِيَّات اي الحيوانات التي تنقها ذبابة الشذاة . وهو تخرج بعيد عن الصواب . فلا الشذويات ولا العذاميات بصالحتين للدلالة على الحيوانات المذكورة . والأصلح ترجمة المعنى الاصلي لاسمها الفرنسي فهو من اليونانية Trupanê أي بَرِيمة ومِثْقَب وأُشْرَة وطَوَى وغيرها ، ومن Sôma اي جسم . فعلى المجمع اذن ان يسميها بَرِيْمِيَّات او مِثْقِيَّات او أُشْرِيَّات . ولعل الثانية أصلحها .

## (٦٢) بعض الغلطات المطبعية :

صواب	خطأ	جزء و صفحة
Sciuridae	Scuiridae	٥٢ — ٤
vert émeraude	vert émraude	٢٣ — ٤
Crustacea	Crustocea	١٥٤ — ٢
العالم الطَّفَلِي	العالم الطَّفَلِي	٥١ — ٤
البَنْقِرَاس	البَنْقِرَاس	١٤ — ٤

الخ . والبَنْقِرَاس هذه نكتب بياء قبل الألف اي بنقرياس . ثم لا لزوم لها مادام يعرف لمدلولها اسماء عربية كالحلوة والمِقد .

عود الى علم الحياة . — زارني أحد الاساتيد النبهاء وقال لي انه لم يتبين الفرق بين قولنا علم الحياة وعلم الأحياء بمعنى Biologie . وكان امامي كتاب فرنسي في علم الخيل أقرأ فيه بحثاً عنوانه Biologie du cheval . فقلت له دع جميع الاسباب الجوهرية التي سردها في أول كلمة من كلمات بحثي هذا <sup>(١)</sup> وأجبنني بماذا تترجم هذا العنوان ؟ أو نقول معي علم حياة الفرس وهي الترجمة الصحيحة لفظاً ومعنى ، ام نقول مع مجمع فؤاد الأول علم أحياء الفرس ، او علم الفرس الأحيائي ، او علم الأحياء الفرمسي ، او علم الاحياء المقتصر على الفرس او غير ذلك من التعابير التي تبعد عن الحقيقة ؟ فاكتفى الاستاذ بهذا المثال .

وقد وجدت اخيراً اصطلاحات أخرى فيها نظر ربما ذكرتها في الاجزاء التالية . وأعود فأقول ان مجمع فؤاد الأول قد خدم العربية خدمة جلي ، وانت امامه بمجالاً لاصلاح الاغلاط وتعديل المصطلحات وفاقاً لقراره الحكيم في هذا الصدد . وفقنا الله واياه لخدمة لغتنا الضادية .

## مصطفى السراي

(١) انظر ذلك في عددي ايار وحزيران من هذه السنة .

## كلمة الاشتيام

قرأت في الصفحة ٢٤٥ من الجزء ٦ من المجلد ١٧ من مجلة الجمع العلمي العربي في دمشق كلمة للاستاذ المغربي عنوانها : كلمة الاشتيام في شعر البحري . ولقد رأيت به أغرب في مواطن من هذه الكلمة منها

- ١ — جعله احمد بن دينار رئيس المركب ورئيس الملاحين .
- ٢ — قوله ان البحري أطلق لفظة الاشتيام على احمد .
- ٣ — تهكمه بيت البحري الذي فيه لفظ الاشتيام وتشبيهه اياه بقول القائل  
كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء
- ٤ — قوله وليس شأننا في هذه العجالة ان ننقد ما عاث في شعر البحري من الأغلاط وانما شأننا تحليل كلمة الاشتيام الواردة في شعره .
- ٥ — وهو أغرب ما فيها ما تكلفه من الوجوه لجعل الاشتيام محرفة عن الاثناء . ولا بد لايضاح الحقيقة الناصعة بحسب ما نراه من ذكر امور تثبت بها قيمة هذا البيت وقيمة القصيدة التي هو منها وقيمة الشاعر الذي نظمها

### البيت

ورد هذا البيت بروايات مختلفة فقد جاء في ديوان البحري المطبوع في بيروت على هذا الوجه .

بغضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر  
وهو الذي ذكره الاستاذ في كلمته هذه . ورواه ابو العلاء في عبث الوليد ص ١٠٣  
والشريف المرتضى في أماليه ج ٣ ص ٥١ . دون الاشتيام . وفوق السباط . ورواه  
ابو هلال العسكري في ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ دون الاستنام . وفوق السباط . وروى  
صاحب نهاية الارب في ج ٦ ص ١٩٧ أكثر هذه القصيدة ولم يذكر هذا البيت .  
وبما لا شك فيه ان في رواية العسكري دون الاستنام تحريفاً من النساخ . وان  
أقرب الروايات الى براعة البحري وحذقه رواية المعري والمترضى . دون الاشتيام

تفسير البيت

غض -- يقال غض بصره وطرفه اذا خفضه وكسره . ويقال غض طرفه اذا دأى بين جفونه ونظر . وغض الطرف بهذا المعنى من الصفات المحمودة في الحديث كان اذا فرح غض طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه . يفعل ذلك ليكون أبعد من الأشر والمرح . ويقال فلان غضيض الطرف نقي الطرف والعرب تمدح بهذه الخلة قال الفرزدق :  
بغضي حياء وبغضي من مهابة

وأغضى وغض بمعنى واحد أي دأى بين جفونه . وغض الطرف بين يديه العظيم اماره على الطاعة وحسن الادب وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى . ما زاغ البصر يميناً ولا شمالاً ولا جاوز ما أمر به . وعلى هذا المفسرون . وقال ابن قيم الجوزية في التبيان ص ٢٦١ نفى عن نبيه ما يعرض للرأي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يميناً وشمالاً ومجاوزة بصره لما بين يديه واخبر عنه بكامل الادب في ذلك المقام . . . . اذ لم يلتفت جانباً . . . بل قام مقام العبد الذي أوجب ادبه اطرافه واقباله . . . وهو مع ذلك يدل على عظمة من بغض الطرف دونه .

الاشتيام

ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من أهل اللغة لم يذكروا كلمة الاشتيام وان البحرين الذي يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام ولم يجزم بأنها عربية او اعجمية وانما قال اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وهمزتها حينئذ همزة وصل وبين وجه التسمية بالمصدر . وان كانت أعجمية فهمزتها همزة قطع وعلى الاول يكون في البيت زحاف . هذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الاصل وانما هي من وضع المتأخرين .

وقد قال صاحب اللسان الاشتيام رئيس الركاب وفي التاج رئيس الركاب والملاحين

السماط

جاء السماط بمعنى جانب الشيء ومعنى صدر الوادي الى منتهاه ومعنى الصف من الناس يقال قام القوم حوله سماطين أي صفين وكل صف من الرجال سماط



وقد ذكرنا ان البيت روي على وجهين . وقوف السباط . وفوق السباط  
وتزيد الآن ان فاعل يفضون في هذا البيت لم يتقدم له مرجع معين في كلام البحري فان  
كان يريد الملاحين فهو يصفهم بالادب وغض الطرف امام رئيسهم ووقوفهم له وقوف  
السباط بين يدي الامير العظيم احتراماً له هذا على الرواية الأولى : وقوف السباط  
وهذا معنى غير غث ولا مستهجن لأن المعروف ان الذين يقفون سباطاً للامير  
يتأدبون أمامه ويعظمونه حتى جعلوا مثلاً على ما تبين لك من كلام ابن القيم السابق  
والملاحون قد يكونون على غير هذا الوجه ولذلك مدح البحري هؤلاء ونعتهم  
بما يدل على الادب والاحترام امام الاشتيام .

وعلى الرواية الثانية : وفوق السباط يكون المعنى انهم يفضون ابصارهم في  
موضعين أمام رئيسهم الاشتيام . وبين يدي الامير فوق السباط اي جانب السفينة  
أو ما بين صدرها ومنتهاها .

وان كان البحري يريد الجند والمقاتلين الذين معه في السفينة فهو يصفهم  
مع شجاعتهم باحترام الاشتيام وغض العيون بين يديه ووقوفهم له وقوف السباط  
للامير على الرواية الاولى . ويصفهم بغض العيون في موضعين كما تقدم على الرواية  
الثانية . وقد جاءت كلمة دون بمعنى امام وقدام

ومثل هذا التشبيه لا ينكر ولا يعاب الا ترى انك لو قلت تلاميذ فلان او بنو  
فلان يقفون بين يدي استاذهم او ابيهم وقوف السباط للامير العظيم ويغضون ابصارهم امامه  
لكان ذلك حسناً مستحسنًا . ومن هذا يتبين لك ان بيت البحري هذا لا يشبه قول  
القائل : ( كأننا والماء من حولنا ) بوجه من الوجوه على أي تأويل أولته او يحمل حملته

### الاغلاط في البيت او القصيدة او شعر البحري

اذا تأمل الانسان قول الاستاذ . . . وليس من شأننا في هذه العجالة ان نقدر  
ماعات في شعر البحري من الاغلاط . . . خيل اليه ان شعر البحري كله غل  
قمل او جرح نفل او أديم تعيث فيه الديدان والقردان . وقد استعرضت آيات هذه  
القصيدة كلها وأعدت النظر فيها مرة بعد أخرى فما رأيت فيها شيئاً من الغلط ولا  
من السقط وانما كنت أرى في كل بيت نوعاً من الروعة والجمال يخيل الي ان

الحسن انتهى اليه ووقف عنده فماله متقدم عنه ولا متأخر فاذا انتقلت الى البيت الذي يليه انتقل هذا الظن اليه واعتقدت فيه ما اعتقدته في سابقه فلما انتهيت الى آخر القصيدة وجدتها كأنها حديقة غناء تضم انواعاً من الازاهير الجامعة بين الألوان الرائعة والريح الطيبة وفيها من حسن الترتيب والتسيق والبراعة في الصناعة ما لا يستكثر مثله على البحري ولا يتأقى لغير البحري

### القصيدة في رأي المتقدمين

ولقد رأى مثل ما رأيت وفوق ما رأيت في هذه القصيدة من الروعة والدقة والاحكام والجودة وجمال الديباجة وحسن التشبيه والاستعارة وغير ذلك من ضروب المحاسن وأنواع المحسنات جماعة من المتقدمين من اعلام الادباء وجلة العلماء العارفين دقائق الصناعة والواقفين على اسرار البلاغة منهم عبد الله بن المعتز وابو هلال العسكري والشريف المرتضى والخليفة المكتفي بالله وجماعة كثيرون .

قال ابو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ ولم يصف احد من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب الا البحري أخبرنا به ابو احمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحري الا قصيدته السينية في وصف ابوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها . وقصيدته في البركة . ميلوا الى الدار من ليلى نحيبها . واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان مثلها وقصيدته في دينار <sup>(١)</sup> بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه احد قبله اولها : ( ألم تر تغليس الربيع المبكر ) ووصف حرب المراكب في البحر لكان اشعر اهل زمانه فكيف اذا اضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه وكان كثيراً ما ينشد له ويعجب من جودته

غدت على الميمون صباحاً وانما غدا المراكب الميمون تحت المظفر  
اذا زجر النوتي فوق علاته رأيت خطيباً سيف ذوابة منبر  
بغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر

(١) كذا في ديوان المعاني .

وقال في نهاية الارب ج ٦ ص ١٩٧ بعد ان نقل شيئاً من كلام العسكري ..  
 وعدوا قصيدته هذه من عيون قصائده وفضلوها على كثير من الشعر ...  
 اما شعر البحري فمن الاسراف ان نذكر ما قاله العلماء والائمة في مدحه واطرائه  
 وكتب الادب طائفة بما يغنينا عن الاطالة فيه وهذا ما حملنا على ان ننكر على  
 الاستاذ المغربي كلمته المتقدمة على ما فيها من الابهام والابهام  
 ويزداد انكارنا عليه في هذه القصيدة المقولة في غرض لم يتقدم ابا عبادة احد  
 من الشعراء في ابتكاره ولم يشق احد من المتأخرين غباره فيه .  
 واذا استطاع ابو العلاء واضرابه ان يعثروا على بعض الخطأ في كلام البحري .  
 فليس ذلك بمسوخ ان يقال ان الاغلاط تعيث في شعره والمثل يقول لا تعدم الحسنة  
 ذاماً والآخر يقول كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

أما ما ذكره ابو العلاء في عبث الوليد في هذا البيت فخلاصته ان لفظ الاشتيام  
 اذا كانت عربي الاصل فان همزته همزة وصل وعلى هذا التقدير فان في البيت  
 زحافاً . ونحن نقول بلزم على التقدير المذكور أحد امرين اما قطع همزة الوصل  
 في اشتيام وحينئذ يسلم الحشو من الزحاف ويبقى في العروض وهو واجب . واما  
 ابقاؤها وصلية وحينئذ يكون الجزء الثاني من الحشو والعروض مقبوضين . وكلاهما  
 وقع في كلام المتقدمين اما الاول فكقول قيس بن الخطيم  
 اذا جاوز الاثنين مر فانه بنث وتكثير الوشاة فمين

وقول جميل

ألا لا أرى اثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جميل

وقول الآخر

مناقب في الجلاح كانت قديمة فسار عليها ابنه يتتبع

وأما الثاني فكثير في كلام العرب كقول امرئ القيس في معلقته

أصاح ترى برقاً أربك وميضه كلمع اليدين في حيي مكلل

ومر على القنات من نفيانه فأنزل منه العصم من كل موئل

وقوله في سينيته

مغرثة زرقاً كأن عيونها من الدهر والايحاء نوار عفرس

وقوله في تائيته

وعنس كألواح الإيران نسائها على لاحب كالبرد ذي الحبرات

وقوله في رائيته

كأن صليل المروحين تشده صليل زيوف ينتقدن بعقرا

وقوله في ضادته

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض

وقوله في نونيته

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وان

وقوله في بائيته

كأن عيون الوحش حول خبائنا وامحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله في لاميته

ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل لخلي كري كرة بعد اجفال

وقول طرفه

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقول النابعة في بائيته

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار اجرب

وقوله في عينيه

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت افي المتأى عنك واسع

وقول الشفري

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل

وقول زهير في معلقته

سئمت بكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا ابالك يسأم

الى غير ذلك من الآيات التي لا تكاد تحصى وكلها وقع فيها قبض العروض والحشو الذي قبلها كما وقع في شعر البحري على تقدير ان الاشتيام عربية وقلمنا سملت قصيدة للمتقدمين والمتأخرين من ذلك ومنهم ابو العلاء واذا وعيت ما ذكرنا اتضح لك ان أبا عبادة احتذى على مثال الشعراء المفلقين وطبع على غرار النوابع المفيقين . وان يئته هذا لم يعث فيه شيء من الاغلاط

أما قول الاستاذ المغربي . [احتمال ان تكون الاشتيام عربية احتمال بعيد . واستدلالة على ذلك بأمرين الأول ان المعاجم لم تذكر في مادة شام ان الاشتيام اسم لرئيس المركب . . . والثاني ان اشتام البرق لم يرد بمعنى شامه فهي في غالب الظن انجمنية . . .]

ففيه نظر من وجوه منها ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان اكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات . ومنها ان اللغويين كثيراً ما يفتلون ذكر الكلمة في مادتها ويذكرونها في غيرها عرضاً أما الأول فلا يحتاج الى تمثيل ولا الى اقامة دليل وأما الثاني فمثاله لفظة تكشر فانها وردت في قول الفرزدق

فقلت له لما تكشر ضاحكاً وقائم سبني من يدي بمكان

ولم يذكرها اللسان ولا القاموس ولا الناج ولا الصحاح ولا المصباح ولا الاساس ولا النهاية ولا مخنار الصحاح ولا مفردات الراغب ولا . . ولا . مع أنها مشتقة من المزيد على الثلاثي بحرفين

ومثال الثالث لفظ الخصائص فقد ورد في نهج البلاغة في خطبة لعلي رضي الله عنه وسمى به جماعة من العلماء كتباً لهم منها : خصائص في فضل علي رضي الله عنه للنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ ومنها خصائص الطرب لكشاجم المتوفى سنة ٣٥٠ ومنها الخصائص لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومنها خصائص السواك لأبي الخير احمد القزويني ومنها الخصائص النبوية للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ وغيرها .

وان أصحاب كتب اللغة المذكورين آنفاً لم يذكروها في مادة خص . وانما ذكرها

كل من صاحب اللسان والتاج والنهاية في مادة ضن فهي شبيهة بالاشتيام من هذا الوجه ولو كان ابو العلاء يعلم انها غير جائزة لذكر ذلك عند كلامه على هذا البيت وإذا كان ابو العلاء يجهلها على شدة اضطلاعهم وسعة اطلاعه وطول باعه فان رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تضيق عن البحتري اذا جهلها وهو أقل منه اطلاعاً على اللغة وانزر حفظاً لفصيحها وغريبها .

على ان الاستاذ المغربي ذكر في مقالته هذه لفظ تحليل في ص ٢٤٦ سطر ٢ و ١٤ وأعادها في ص ٢٤٧ سطر ٤ وكذلك ذكر لفظ المعاجم ص ٢٤٦ سطر ٣ وص ٢٤٧ س ٦ وذكر لفظ العجالة ص ٢٤٦ س ١ ولم يذكر احد من اللغويين الذين سبق ذكرهم واحداً من تلك الالفاظ بالمعنى الذي يريده الاستاذ منه ولا وقع في كلام أحد من يوثق بعربيته فهلا وسع البحتري في كلمة واحدة ما وسع الاستاذ في ثلاث كلمات وكلمة البحتري أقرب الى الصحة منهن . وإذا كانت الاغلاط نعت في شعراي عبادة من أجل كلمة واحدة فماذا يجب ان يقال في مقال الاستاذ وفيه أكثر من كلمة والبحتري في شعره مقيد بوزن وقافية وليس في قصيدته شيء من كلام غيره وبهذا القدر يظهر ان الاستاذ أسرف في الغض من كرامة البحتري واشتط في الحكم عليه وعلى شعره . هذا ما يتعلق بالاشتيام والبيت الذي ذكر فيه والقصيدة التي هو منها

### هل كان أحمد بن دينار رئيساً للملاحين

ذكرنا ان الاستاذ المغربي جعل احمد بن دينار رئيس المركب مرة ورئيس الملاحين أخرى وقال . ان البحتري اطلق لفظ الاشتيام عليه .

ولم أر احداً ذكر ان احمد بن دينار كان رئيساً للملاحين في المركب وان ما وقع في كلام القوم لا يدل على ذلك .

فقد قال الشريف المرتضى انه غزا الروم في مراكب . ولا يتأتى بحسب العرف ان يكون رجل واحد رئيساً للملاحين في مراكب بل في مركب واحد وفي ديوان البحتري . وقال بمدح احمد . . . ويصف مراكباً كان اتخذها وهو والي البحر وغزا فيه بلاد الروم .

وقال البحري في هذه القصيدة .. ولما تولى البحر .. وحولك ركابون  
للهلول .. تميل المنايا ... اذا أصلتوا حد الحديد .. اذا رشقوا بالنار .. صدمت  
بهم صهب العثانين ... تقارب من زحفهم ...

والمعروف ان الذي يقاتل في البحر أمير الجند بالجند لا رئيس الملاحين بالملاحين  
لأن هؤلاء يعملون في تسيير السفينة لا في مقاتلة الاعداء

وكثيراً ما وقع في كلام المتقدمين . غزا فلان البحر وغزا فلان جزيرة كذا  
وهم يريدون انه كان أميراً او رئيساً للغزاة لا للملاحين قالـ ياقوت ارواد جزيرة  
غزاهها المسلمون مع جنادة في أيام معاوية . وقال احمد بن جابر غزا جنادة بعد  
فتح جزيرة أرواد اقريطش . وقال ياقوت غزاهها حميد بن معيوف . وقال ياقوت  
غزا معاوية قبرس ورودوس . ولم نجدنا التاريخ ان معاوية كان ملاحاً ولا رئيساً للملاحين  
فاذا عرفنا هذا تبين لنا ان احمد بن دينار كان والي البحر ورئيساً او أميراً  
على الجند الذي كان يحارب به الروم وليس رئيساً للملاحين ولا اشتياماً

### جعل أشنا أصلاً لاشتيام

لقد أفاض الاستاذ في البحث عن أصل كلمة اشتيام وردها الى اشنا الاعجمية  
ولكن ما ذكره من المراحل التي قطعتها هذه الكلمة في نشأتها وما تعاقب عليها من  
الأطوار من تنكير وتعريف وتغيير وتحريف وزيادة ونقص وتحويل المحزنة الى  
ميم ذات ذنب قصير ونحو ذلك من ضروب العمليات كله قائم على الظن لا يعهد له  
نظير فيما عرب من الالفاظ الاعجمية ولو ساغ مثل هذا في الاشتيام لجاز لنا ان  
نقول انها محرفة عن الاشتيام بمعنى الامتياز او الامتياز المأخوذة من معنى السير .  
او الاشتيام بمعنى أخذ العسل من خلاياه او . او .

ولكان جعلها محرفة عن مثل هذه الكلمات أقرب الى فهم ما يراد منها وأقل  
تكلفاً وتغييراً وتحويلاً مما ذكره .

على أننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا  
التأويل والتطويل هذا ما بدالي في كلمة الاشتيام وعسى ان يكون بريثاً من  
الغلط بعيداً من الشطط ان شاء الله تعالى

## ردنا على المقال السابق

من أسوء ما نشكو ونألم منه عقم مناظراتنا العلمية . واصرارنا عنها الى الإطالة في ما لا علاقة له بموضوعها . ولا يحقق الغرض منها . ويكاد يكون رد الأستاذ الجندي علينا من أوضح الأمثلة على ذلك :

كتبنا اربع صفحات في الجزء الماضي مهدنا فيها الطريق الى الاستنجاد بالزملاء على معاونتنا في تعيين اللغة التي أخذت منها كلمة (الاشتيايم) الواردة في شعر البحري إن كانت أعجمية . ومن أي مصدر اشتقت إن كانت عربية . فكتب الأستاذ الجندي زهاء عشر صفحات لا في معاونتي على ما طلبته منه وإنما هو (فتح جبهات) جديدة في الجدل حول مسائل لغوية وأدبية وعروضية وتاريخية لا ناقة لموضوع مقالي فيها ولا جمل . ولا يخطر في بال أحد أن أكون ممن يشك أو ينازع فيها . وفوق ذلك إن الأستاذ نسب اليّ أشياء لم أقلها : مثل أن في بيت البحري عيباً عروضياً . ورد عليّ بأن في أشعار البلغاء مثله . وذكر سبعة عشر بيتاً فقط شاهداً على ما قال . وأنا غافل القلب عن هذا البحث بل ربما كنت أعتقد اعتقاده فيه .

أما كلمة (الاشتيايم) نفسها التي أنساها عنها وعقدت مقالي لأجلها فلم يهتم الأستاذ بها ولم يرد أن يتعب نفسه في استقصاء البحث عن أصلها أو بيان شيء جديد مفيد غير ما قلته ورويته عنها : قلت في مقالي المذكور إن الاشتيايم يكون بمعنى رئيس المركب كما يكون بمعنى رئيس الملاحين ونساءات أعربية هي ؟ ونقلت عبارة أبي العلاء المعري في (عبد الوليد) وقد صرح فيها باحتمال أن تكون أعجمية . فرجحت أن تكون أعجمية من أصل فارسي . وخطر لي احتمال أن تكون محرفة من كلمة (الآشنا) بمعنى الخبير بالسباحة . ولم ارد بذلك الاتمهيد الطريق بين بدي الباحثين إلى معرفة الحقيقة بدليل ما قلته في ختام مقالي وهو : (نعمند على هذا الحل في تحقيق كلمة (الاشتيايم) ربثاً تقع على نسخ أخرى لأشعار البحري ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان تبين منها



حقيقة كلمة ( الاشتيام ) واشتقاقها فتعرف إن كانت عربية أو معربة ) فالاستاذ الجندي مُشغل عن معاونتي بنقد كلماتي التي جاءت عرضاً في تمهيدي ومقدماتي . وانتهى من معرفة ( الاشتيام ) الى مداورتنا على الجهل بها . وان نبقى على الحيرة من أمرها . بدليل قوله في ختام رده علينا وهذا نصه بالحرف ( على اننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا التأويل والتطويل ) ثم قال ( هذا ما بدالي في كلمة ( الاشتيام ) . وبذلك انتهى مقاله .

أما ما ذكره ابو العلاء وقال الاستاذ الجندي ان فيه غنية ( اوفيه رقية ! ) فهو قوله ونقله من مقاله ( ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من اهل اللغة لم يذكروا كلمة ( الاشتيام ) وان البحريين الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب ( الاشتيام ) ولم يجزم ابو العلاء بأنها عربية او اعجمية وانما قال : اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وان كانت اعجمية فهزتها همزة قطع ) ثم قال الاستاذ الجندي ( وهذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الأصل انتهى ) هذا رأي ابي العلاء الذي ينصح لنا الاستاذ الجندي أن نستغني به ثم لانعيد ولا نبدي . ولكن اساطين نهضتنا الحاضرة يريدون منا غير هذا التحقيق عن آثار السلف وتحرير نصوصها كي يتسنى لنا ان نبني ادبنا الجديد عليها على مثال ما فعله الاب انتاس الكرملي في تحقيق كلمة ( الاشتيام ) : فانه قد ارسل الى ادارة المجمع مقالاً مسهباً لم يخرج فيه عن صدد تحليل تلك الكلمة . وقد وصل اليها مقالته مع مقال الاستاذ الجندي وسنشره له في الجزء القادم . وهذا ما قاله الاب ( ان في كتاب العين وهو اقدم معجم عربي مانصه ( والاشتيام رأس ملاحى السفينة وهو بالبطية اشتياما ) اي بألف مقصورة في آخره

\* \* \*

آن ان اختم القول وادع الاطالة لئلا اقع في ما نهيت عنه . غير ان هناك ثلاث مسائل أرى من الواجب ان انصف نفسي فيها ما دامت قد حُرمت انصاف الآخرين فاذكرها بايجاز وهي :

١ - لم آت نكراً مذ قلت ان الاغلاط تعيث في اشعار البحري وهذا ابو العلاء المعري ألف كتاباً خاصاً عدد فيه أغلاط البحري في نحو اربعمائة بيت من شعره وسماه (عبث الوليد) . والعبثُ وصفُ سوءِ اشع من وصف الغلط . بل كان (ابو العلاء) احياناً يذكر في كتابه اغلاط البحري ويعبر عنها بقوله (عجائب) : عابه في زحاف عروضي مرة ثم قال ما نصه (ولأبي عبادة (البحري) في شعره عجائب وما أظنه كانت يستحسن مثل هذا الزحاف على ان الكسر وجد في ديوانه وهو شرٌّ من الزحاف) (راجع عبث الوليد النسخة الفوتوغرافية المحفوظة في المجمع ص ٩٩)

واذا قلنا ان في شعر البحري اغلاطاً كثيرة لا نعي ان كلها منه بل ان القليل منها منه والكثير من نساخ اشعاره . واشعاره تبلغ (١٥) الف بيت تعاورتها أيدي النساخ اكثر من الف سنة فليس العجيب ان تقع فيها اغلاط بل العجيب أن لا تقع .

٢ - بيت :

(يغضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر)

ليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كذا يقول الاساذ الجندي . ويكون قوله صحيحاً اذا أردنا من معني (الاشتيام) رئيس الملاحين . وهو يرى ان رئيس الملاحين واحد منهم فلا يوصف بالعظمة . فيكون المعنى ان الملاحين من فرط تأديبهم يحترمون الاشتيام كما يحترم الناس أمراءهم العظام . وهو قول وجيه ومع هذا يمكن الرد عليه بأن رئيس الملاحين عظيم في نفوس اتباعه أيضاً فنكون شبهنا احترامهم لعظيمهم باحترام الناس لعظيمهم . وهل هذا الا تشبيه الشيء بنفسه . اما اذا اريد بالاشتيام معناه الآخر وهو (رئيس المركب) الذي يدير حركة القنال فيه كان المراد به اذ ذاك الامير احمد بن دينار : فقد كان رئيس المقاتلين لا رئيس الملاحين واذ ذاك تكون هجته تشبيه الشيء بنفسه في البيت أبين وأظهر . اذ يكون المعنى ان المقاتلين يحترمون رئيس مركبهم العظيم كما يحترم الناس رؤساءهم العظام . وليس البحري بمعصوم عن زلة تشبيه الشيء بنفسه : فقد سبق له ان شبه الاتافي بالاتافي : ذكر ابو العلاء في كتابه (عبث الوليد) ان البحري قال في القصيدة التي اولها :

(أَلِمَاتٍ من تَلَاقٍ تَلَافٍ أم لَشَاكٍ من الصَّبَابَةِ شَافٍ)  
ثم قال: (وَأَثَافٍ أَتَتْ لَهَا حَجِجٌ دُونَ لَظِي النَّارِ—مُثَلٌّ كَالْأَثَافِي)  
فاستشكل أبو العلاء تشبيه الأثافي بالأثافي . وأراد الاعتذار والتلافي . فقال  
(إذا صححت الرواية على هذا فالمعنى كذا وكذا . ثم اخذ في تأويل هذا العبث أو  
الغلط كما بفعل الشراح إذا رأوا في النصوص ما يدعو إلى تأويلها . ولكن تأويل  
الغلط لا يبنى عنه وصف الغلط . وبالجملة فإن بيت البحتري : بغضون الخ إذا لم يكن  
من تشبيه الشيء بنفسه كما يرجح الأستاذ الجندي فهو قريب منه

٣ - يرى الأستاذ أننا عينا البحتري في استعماله كلمة (الاشتيام) وهي لم تذكر  
في كتب اللغة ليتوصل بذلك إلى تقدنا في استعمال كلمات (العجالة) و (المعاجم)  
(والتحليل) في مقالنا وهي مما لا يعرفه علماء اللغة . أما نحن فلم نعب البحتري باستعمال  
(الاشتيام) قط وإنما اشكل علينا أصلها كما اشكل على غيرنا . والكلمات الثلاث  
المعدودة من اغلاطنا ظاهرة عنا عارها : فالعجالة كلمة فصيحة في المعنى الذي استعملناها  
فيه . فليراجعها القارئ في الصحاح يجده يقول (العجالة بالضم ما تعجلته من شيء)  
ونحن استعملناها في ما تعجلناه من الكلام . والكلام شيء : قال سيف (الجوهرة)  
(والشيء عندنا هو الموجود) . أما كلمة (المعاجم) فقد اصطلح المتأخرون على تسمية  
كتب اللغة والتراجم بها لأن مواد الكلم فيها مرتبة على حروف المعجم . وهل أحد  
منا لا يستعمل كلمة معجم ومعجم قولاً وكتابة . ونسي الأستاذ ما سمي بالمعاجم من  
مصنفات كبار علمائنا كمعجم الأدباء والبلدان ومعجم ما استعجم الخ وإن لم نقل معاجم  
نقل (قواميس) وهل نكون آمنين من النقد إذا قلناها يا ترى ؟

وأما كلمة (تحليل) فاصطلاح علمي قديم وهو جائز الاستعمال من دون تكبير  
كسائر الاصطلاحات العلمية وليراجع القارئ كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون)  
ص ٣٨٦ فإن فيه ما يدل على أن استعمال كلمة (التحليل) اصطلاح لاسلافنا من  
أطباء ومناطق وغيرهم وهو عند الكيماويين بمعنى إرجاع المادة الطبيعية إلى عناصرها  
الأصلية . وقد استعار كتابنا المعاصرون كلمة التحليل واستعملوها في إرجاع الكلمة  
اللغوية إلى معانيها المعقدة المختلفة . ولم نزل كلمة (التحليل) مستعملة إلى اليوم في

معاهدنا العلمية وعلى السنة اساتذة الكيمياء خاصة . واتفق لي بالامس ان صادفت طالباً يجيز بيدهما دفتر كيمياء فاذا فيه ما نصه بالحرف ( هدف التحليل المباشر هو فصل المركبات المختلفة الموجودة في المواد العضوية بحالة خليط الخ . ولكل علم حتى علوم الدين اصطلاح لا يعرفه العرب ، مثل اعرابي : أتهمز الفارة ؟ أي ألتفظها بالهمزة . قال الهرمزيها . اي يشد عليها لياً كلها . وهذا معنى الهمز في اللغة . ولو سألت ذاك الاعرابي عن اعراب ( قفانك من ذكرى حبيب ومنزل ) لقال متعجباً : إن معناه من الوضوح بحيث لا يحتاج الى اعراب . لأنه يفهم من كلمة الاعراب معناها اللغوي وهو الابانة والافصاح عن الشيء ، أما معناها الاصطلاحي التعليمي فهو تطبيق القواعد النحوية على جملة ما . وهذا مما يجبهه العرب . وكم تظنون الاستاذ الجندي استعمل كلمة ( الاعراب ) الاصطلاحية وهو يعلم اللغة العربية ؟ تقولون مئة الف مرة . أقول بل اكثر قليلاً . يستعمل الاستاذ كلمة ( الاعراب ) بألوف المرات ويولموني على استعمال ( التحليل ) ثلاث مرات فقط . وهذا ابن أبي الحديد يقول في خاتمة شرحه لنهج البلاغة : « وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة ألفاظ القوم مع علي بأن العربية لا تجيزها نحو قولهم المحسوسات وقولهم ( الكل والبعض ) وقولهم ( الصفات الذاتية ) وقولهم ( الجسمانيات ) وقولهم ( أما اولاً فالحال كذا ) ونحو ذلك مما لا يخفى عن له أدنى أنس بالأدب . ولكننا استهجننا تبديل ألفاظهم . وتغيير عباراتهم . فمن كلم قوماً كلهم باصطلاحهم اهـ » . وكنت استفتيت أعضاء مجمعنا العلمي في الكلمات غير القاموسية . ومنها كلمات الاصطلاحات العلمية . فأجمعوا على جواز استعمالها وهم ( ١٨ ) عضواً . فيهم الاسكندري والكرولي والنشاشيبي والخضر . ويمكنني ان تذكر اسمائهم فتذكر بجانها الغيرة الملتببة على اللغة . وقد سكنت بقية الاعضاء عن الجواب على سؤالي ومضى على ذلك عشر سنين فاكثبت الكلمات الاصطلاحية الصفة القانونية وحتى الاستعمال كما يستعمل الكلام الفصيح ( راجع مجلة المجمع مجلد ١٢ ص ٥٢٧ ) و ( مجلد ١١ ص ٤٣٢ )

## نصاب الاحتساب

### ١ - تمهيد

ليس الغرض من كتابة هذا الفصل ، أن نتكلم على الحسبة ذاتها ، أو أن نصف ما كان يُنَاط بأربابها من الاعمال والواجبات ، أو ما كانوا يؤدّونه لبلائهم وأمتهم من جليل الخدمات . فذلك أمور قد سبقنا الى البحث فيها جماعة من أفاضل العلماء والكتاب ، فوفوها حقها من العناية بها وتحقيقها .

ونحن نرمي الى التعريف بأحد التصانيف العديدة الموضوعة في هذا الباب ، ونعني به كتاب « نصاب الاحتساب » الذي وقفنا على بعض نسخه بنفسنا ، وعلى الباقي — وهو الاغلب — بمراجعتنا فهارس المخطوطات العربية لدور الكتب الكبرى في بلدان الشرق والغرب .

### ٢ - مؤلف الكتاب

جاء في مستهل مخطوطة المتحف العراقي لهذا الكتاب ، أن اسم المؤلف « عمر بن محمد ابن عوض السنائي » . وفي هامش تلك الصفحة ما يفيد أن « السنائي » نسبة الى قرية قريبة من بخارى اسمها سنّام .

وقد أغفل كتيبة الأنساب ، كالسماعي وابن الاثير والسيوطي ، ذكر هذه النسبة . وقد رجعت الى كتب البلدان ، فألفت بعضها بذكر « سنّام » بكونها قلعة في ما وراء النهر<sup>(١)</sup> ، كما وجدت بعضها الآخر يقول إنها جبال هنالك أيضاً<sup>(٢)</sup> . والغريب ، أن لفظة « السنائي » قد تلاعبت بها أيدي النساخ أحياناً لتلاعب ، فجعلتها تقرأ في أوجه متغايرة : فهي في بعض النسخ « السنائي » وفي بعضها الآخر

(١) كتاب البلدان لابن الفقيه الحمذاني ( ص ٣٢٢ ) . ومعجم البلدان ( ٢ : ٢١٠ و ٣ : ١٥٥ من طبع الافرنج ) . ومراسد الاطلاع لابن عبد الحق ( ٢ : ٥٦ من طبع الافرنج أيضاً ) . ( ٢ ) الأعلام الفيسه لابن رست ( ص ٩٣ ) .

« الشامي » أو « الشافعي » أو « الشياحي » أو « السنائي » أو « النسامي » . . . ! وغير خاف ، أن هذه الالفاظ كثيراً ما يلبس بعضها ببعض ، خاصة إذا أهملَ إعجازها . وعلى كل حال ، « اننا نرى أن » « الشافعي »<sup>(١)</sup> أبعد من عن الصواب ، خاصة بعد أن صرح الحاج خليفة<sup>(٢)</sup> بأن المؤلف حنفي كما سند كره .

أما ترجمة المؤلف ، فلم تقف على أثر لها في المظان التاريخية أو تراجم رجال الحنفية التي بيدنا . وقد أسلفنا القول إن الحاج خليفة ذكر أنه كان حنفياً ، غير أنه سكنت عن ذكر سنة وفاته .

وفي الصفحة ١٤٠ من المخطوطة المذكورة هذه العبارة : « قال العبد<sup>(٣)</sup> أصلحه الله تعالى : وقد ظفرتُ على هذا الحديث [ كذا ] بعد أن كنتُ اجلسُ للعامة في المنابر بتوفيق الله عز وجل » ، أكثر من ثلاثين سنة . . . »

ففي هذه العبارة ما يوضح ناحية من حياة المؤلف التي قضى منها نحو ثلث قرن — وهو شطر لا يستهان به من حياة الانسان — في المنصب الذي ذكره .

وقد بدا لنا من مطالعة الكتاب ، أن المؤلف كان متوفراً على بحثه متمكناً من موضوعه ، وأنه كثيراً ما يستشهد بآراء غيره ، ثم يرد على بعضها فيما يرى أنه الأصح . وفي مطاوي الكتاب ، فقرات ذات علاقة بالمؤلف ، منها قوله<sup>(٤)</sup> :

« قال العبد أصلحه الله : فبهذا الحديث<sup>(٥)</sup> عملتُ في وقت اشتغالي بشيء من الحسبة ، فكنتُ امرتُ أن لا يترك في المسجد الجامع يوم الجمعة صبي ولا مجنون ولا شيء يباع من الماء والمروحة والمسواك وغير ذلك مما كان جرت العادة ببيعه قبل ذلك » . أو قوله<sup>(٦)</sup> :

(١) نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول ( وهي برقم ١٨٨٢ ) .

(٢) كشف الظنون ( ٦ : ٣٢٥ طبع لندن ، أو ٢ : ٦٠٠ من طبع استانبول ) .

(٣) قصد المؤلف بهذا نفسه . وهو يرد هذه العبارة كلما أبدى رأياً خاصاً في مسألة من المسائل أو عقب على رأي لغيره . (٤) مخطوطة المتحف العراقي ( ص ٣١ ) .

(٥) الحديث هو هذا : « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وبيعكم وشراءكم وإقامة حدودكم » . (٦) المخطوطة ( ص ٢٦ ) .

« قال العبد أصلحه الله : ولذلك كنتُ أمتنع الجصاصين عن اتخاذ مطبخ الجص بين سوق البزازين » .

وكم تكون قيمة هذين النصين عظيمة ، لو ان المؤلف عين امم البلدة التي ذكر مسجدها الجامع ، او سوق البزازين فيها ؟  
وبلوح لنا من بعض عبارات المؤلف ، انه كان صريحاً جريئاً ، لا تأخذه في قول الحق لومة لائم . انظر قوله (١) :

« وما سنه القضاة في بلادنا الآن ، ظلم صريح ، وهو أن يأخذوا من الانكحة شيئاً ثم يميزون اولياء الزوج والزوجة بالمناكحة ، فانهم ما لم يرضوا بشيء من اوليائهما لم يميزوا بذلك » !  
أو قوله الآخر الذي يندد فيه بخطباء عصره (٢) :

« وفي هذا الزمان نوعات من منكرات الخطباء : أحدهما انهم يقولون في مخطبتهم من كلمات يجب النهي عنها ، والثاني انهم يلبسون طيالة (٣) الحرير والنهي عنها واجب » .  
أو قوله الآخر فيهم (٤) :

« سئل داود الظاهري (٥) رحمه الله تعالى عن الخطباء الذين يخطبون على المنابر يوم الجمعة ما قالوا في انقاب السلطان فانهم يقولون : السلطان العادل ، والسلطان العالم الأعظم ، شهنشاه الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، سلطان الارض ، مالك بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة الله . هل يجوز ام لا ؟ قال : لا يجوز على الاطلاق والتحقيق انت بعض هذه الألفاظ كفر وبعضها كذب . . . » .

(١) المخطوطة (ص ٢٢) . (٢) المخطوطة (ص ٣٩) .

(٣) الطيالة : واحدها الطيلسان . ضرب من الاكسية . يقال : تطلست بالطيالسان وتطيلست . واللغة فارسية الاصل وفي كتاب « الالفاظ الفارسية المربة » لأدري شير (ص ١١٣) انه « كساء مدور اخضر لا اسفل له » ، لفته او سداء صوف . يلبسه الخواص من العلماء والشايع » .

(٤) المخطوطة (ص ٢٠) . (٥) فقيه اصبهاني الاصل ، قدم بغداد فسكرها وصنف كتبه بها . مات سنة ٥٢٧٠ هـ . وترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨ : ٣٦٩ - ٣٧٥) .

أو استمع إلى نقده لأحوال سلاطين عصره حين يقول <sup>(١)</sup> :

« قال العبد أصلحه الله تعالى : ومن الظلم المعروف من السلاطين انهم يضربون دراهم في نوبتهم ويرونجونها بين الناس بأكثر من قيمتها ، فإذا انتهت نوبتهم عادت قيمتها إلى قدرها فيتضرر بها كثير من الناس . فأنهم خصماء على ذلك الظالم يوم القيامة » .  
أو قوله الآخر <sup>(٢)</sup> :

« وكانت بشر <sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى يقول : ثقيل يد المأمون <sup>(٤)</sup> فسق » .  
قال العبد أصلحه الله تعالى : فلو كان بشر حياً في زماننا ويرى أفعال أئمتنا عند دخولهم على ذي سلطان ، ماذا يقول في شأنهم ؟ ولما كان ثقيل أيديهم هكذا ، فكيف يكون ثقيل أرجلهم ؟ واسوأ من ذلك ثقيل حافر الفرس إذا أعطى السلطان واحداً فرسه ! » .

أو انظر إلى انتقاصه المجتمع وانتقاده ما كان يغلب عليه من جهل وخرافات ، حين يقول <sup>(٥)</sup> :

« قال العبد أصلحه الله تعالى : ونستدل بهذا الحديث <sup>(٦)</sup> ، على منع الناس أن يعلقوا على أولادهم التائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف أنواعه ويظنون أن ذلك ينفعهم أو يدفع عنهم العين أو مس الشيطان ونحو ذلك . وهي نوع من الشرك أعاذنا الله تعالى من ذلك ، فإن النفع والضرر بيد الله تعالى لا بغيره . بخلاف الرتبة وهي الخيط الذي يُربط بالاصبع أو بخاتم للتذكر فإنه لا بأس به للحاجة » .  
وفي النبذة التالية ما يققك على رأيه في المعترلة <sup>(٧)</sup> :

« قال العبد أصلحه الله تعالى : ولما اطلعت على هذه الرواية ، بأن كتب

- (١) المخطوطة (ص ٦٠) . (٢) المخطوطة (ص ٩٩) . (٣) هو بشر بن الحارث المعروف بالخافي . كان ورعاً زاهداً . مات ينفاد سنة ٢٢٧ هـ وترجمته مرفوعة في كثير من النسخ . (٤) كان المأمون يقول : لم يبق أحد في هذه الكور يستعجى منه غير هذا الشيخ يعني بشر بن الحارث ( انظر تاريخ بغداد للخطيب ٧ : ٧٢ ) . (٥) المخطوطة (ص ٦٧) . (٦) الحدث هو : « لا تبين » في رقبة جبر فلانة من وبر أو غيره الا قطعت » . (٧) المخطوطة (ص ٧٠) .



المعتزلة المشتملة على اعتقادهم وبيان مذهبهم الخيـث لا يجوز امساكها في البيت ، فكان عندي الكشف للزحـشري ، وفيه مذاهب الاعتزال في كل صفحة وورقة ، فأخرجته عن بيتي وما بعته بثمن ! » .

والمهم ذكره هو اننا عرفنا من الفقرة الآتية احد اساتذته ، فقد فقال <sup>(١)</sup> : « قال العبد اصلحه الله تعالى : سمعت شيعي واستاذي الإمام العالم الكامل كمال الدين السنامي طال عمره ، ان شاباً من اصل بخاري سأل . . . الخ » ولم نقف على شيء من ترجمة استاذه هذا . والذي بلغت الانظار في تسميته هو لفظة « السنامي »

كما اننا لم نعثر في الكتاب من اوله الى آخره ، على ذكر تصنيف آخر لمؤلفنا . وبلاحظ ، ان مصنف كتاب نصاب الاحتساب ، يستند في بحوثه الى مؤلفات عديدة في التفسير والفقه والاحكام واللغة ، بالعربية والفارسية . واحـدث مراجعه يعود الى المائة السابعة للهجرة . والذي احصيناه من تلك المراجع بلغ الاربعين كتاباً ، نذكر منها :

- ١ - بستان العارفين : لأبي الليث السمرقندي الحنفي ، المتوفى سنة ٣٧٥ هـ .
- ٢ - الملتقط في الفتاوى الحنفية : لناصر الدين السمرقندي ( ٥٥٦ هـ ) .
- ٣ - شرعة الاسلام : لامام زاده ( ٥٧٣ هـ ) .
- ٤ - المغرب في اللغة للمحـطـري ( ٦١٠ هـ ) .
- ٥ - الفتاوى الظهيرية : لظهير الدين ابي بكر القاضي المحتسب بخاري ( ٦١٩ هـ ) .
- ٦ - عوارف المعارف في التصوف : لشهاب الدين عمر السهروردي ( ٦٣٢ هـ ) .
- ٧ - تذكرة الاولياء ( بالفارسية ) للشيخ فريد الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالطار الهمداني ( ٦٣٢ هـ ) .
- ٨ - سير الانبياء ( بالفارسية ) . وحين نقله من هذين الكتابين الآخرين وغيرهما من المؤلفات بالفارسية ، يورد النصوص بلغتها الأصلية <sup>(٢)</sup>

(١) المخطوطة ( ص ٧٢ )

(٢) افهم المؤلف ، في كتابه نصوصاً عديدة بالفارسية ، تفرقت في اكثر من ثلاثين موطناً .

ويؤخذ من النسخ الخطية المؤرخة لهذا الكتاب ان اقدمهن عهداً كتبت سنة ٩١٢ هـ للهجرة . ويتضح من المراجع التي اعتمد عليها المؤلف ان أحدثها توفي مؤلفه سنة ٦٣٧ هـ فتكون وفاة مؤلفنا اذاً ، داخله في المدة المنصورة بين سنة ٦٣٧ و ٩١٢ هـ

### ٣ - موضوعات الكتاب

افتتح المؤلف كتابه بهذا الكلام :

« الحمد لله الحبيب الرقيب على نواله ايماناً واحتساباً والصلاة على رسوله محمد وآله مالا يحصي كتاباً ولا حساباً اما بعد : فقد جمع عبده الغريق في بحر فضله الطامي ، عمر بن محمد بن عوض السامي ، ألهمه الله تقواه فيما يكتب ، ويجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب في تصنيفه هذا الكتاب ، وهو نصاب الاحتساب ، مسائل اختصت بالنسبة الى حسب منصب الحسبة ، من كتب معتبرة بين الفقهاء ، ومعمل عليها عند العلماء ، بعد ما تحمل في جمعه أصباً ، وكل في قيده نصباً ، وصرف الى تنقيحه وتصحيحه مدة مديدة ، وتكلف في ترتيبه وتهذيبه شدة شديدة ، ليكون للمبتلى به آية يعرف بها فيما يحتاج اليه غاية ، وهو مرتب على أبواب » .

وابواب الكتاب التي يشير اليها المؤلف ، عبارة عن اربعة وستين ، لتفاوت طولاً وقصراً . وقد بان لنا من مقابلتها بموضوعات بعض الكتب الأخرى في الحسبة ، انه تفرّد ببعضها دين غيره ، وفي هذا ما يزيد في قيمته . ولا نرى لتعريف ابواب هذا السفر خيراً من ان نذكر عناوينها بحسب ترتيبها فيه :

١ - تفسير اللفظين المتداولين في هذا الكتاب : الاحتساب والحسبة .

٢ - الاحتساب على من يستخف بالحروف والكواغد ونحوهما .

٣ - الاحتساب على الخنث .

٤ - الفرق [ بين ] المحتسب المنسوب والمتطوع .

٥ - التعزير .

٦ - الاحتساب على الفقراء

- ٧ - الاحتساب على الظالم بإعانة المظلوم .
- ٨ - الاحتساب على النساء .
- ٩ - الاحتساب بسبب الغلمان .
- ١٠ - الاحتساب في الأكل والشرب والتداوي .
- ١١ - الاحتساب على اللعب .
- ١٢ - الاحتساب على القضاة واعوانهم .
- ١٣ - الاحتساب على من ينصرف في المقابر بما يجوز وبما لا يجوز .
- ١٤ - فيمن يخبر المحتسب بالمتكررات .
- ١٥ - فيما يحتسب في المسجد .
- ١٦ - الاحتساب على من يحضر الندبة في المساجد والمقابر في اليوم الثاني والثالث من الموت وبيان ما فيه من الأمور المحرمة والمكروهة .
- ١٧ - الاحتساب على الخطباء .
- ١٨ - الاحتساب على من حلف بغير الله تعالى أو حلف فيه .
- ١٩ - الاحتساب على من تكلم بكلام الكفر .
- ٢٠ - الاحتساب على الوالدين والأولاد .
- ٢١ - الاحتساب في الخصومة الواقعة بين الجيران .
- ٢٢ - تفضيل منصب الاحتساب .
- ٢٣ - الاحتساب على من كشف عورته أو نظر الى عورة غيره .
- ٢٤ - الاحتساب على من يظهر القبور الكاذبة ويشبه المقابر بالكعبة .
- ٢٥ - الاحتساب بسبب الصورة في البيت .
- ٢٦ - الدراهم والدينارين وغيرهما من أنواع الاثمان .
- ٢٧ - الاحتساب على اهل الذمة .
- ٢٨ - الاحتساب على المسافرين .
- ٢٩ - الاحتساب بالاحراق .

- ٣٠ - الفرق بين المحتسب والمتعنت .
- ٣١ - الاحتساب على من يكتب التعويذ ويستكتبه .
- ٣٢ - الاحتساب على من يأخذ شيئاً على الاحتساب من الناس .
- ٣٣ - الاحتساب في باب العلم والمعلم .
- ٣٤ - الاحتساب على السحرة والزنادقة والرقية [ كذا . والصواب والرقاة ] ونحوهم .
- ٣٥ - الاحتساب فيما يجوز التصرف في ملك الغير وغير الملك عقاراً او عروضاً .
- ٣٦ - إطلاق البنج على المسلم والذمي وتعزير آكله وشاربه .
- ٣٧ - الاحتساب على من استعمل الذهب والفضة وغيرهما .
- ٣٨ - الاحتساب في الثياب .
- ٣٩ - الاحتساب على من ينظر بغير حل .
- ٤٠ - الاحتساب على أهل بيع الكعب المفضض من الرجال .
- ٤١ - الاحتساب على المالك .
- ٤٢ - فيما يتعلق بمسائل الموتى .
- ٤٣ - إراقة الخمر وقتل الخنزير .
- ٤٤ - الاحتساب على اصحاب الزروع والباغات <sup>(١)</sup> .
- ٤٥ - الاحتساب على من يفعل سيفه جسده او شعره او في اسمه بدعة .
- ٤٦ - الاحتساب في فعل البدع من الطاعات وترك السنن .
- ٤٧ - فيما يسقط به فريضة الاحتساب .
- ٤٨ - الاحتساب على المفرط في تواضع الناس .
- ٤٩ - الفرق بين المحتسب المنصوب وبين المحتسب المتطوع <sup>(٢)</sup> .
- ٥٠ - بيان سبب انتساب الاحتساب الى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

(١) البافات ، واحدها الباغ : لفظة فارسية بمعنى البستان ( شفاء الغليل للخاجي ، ص ٢٨ طبعه الوهية : او ص ٢٤ طبعه الخانجي ) . ومعجم ردهوس :

Redhouse: A Dictionary of Persian, Arabic, and English [vol. I, Oxford, 1777, p. 334] .

(٢) هذا هو غير الباب الرابع ، وإن تشابه عنوانها .

- ٥١ - في أواني الحمر .
- ٥٢ - آداب الاحتساب .
- ٥٣ - الاحتساب على ما يظهر من البدع في البيوت ، وفي هجوم المحتسب على بيوت  
المفسدين بلا اذنهم .
- ٥٤ - فيما يمنع المحتسب عن الطريق وما لا يمنع
- ٥٥ - الاحتساب في الصلاة .
- ٥٦ - الاحتساب في الدواب .
- ٥٧ - الاحتساب على الطيرة والنكهن والتنجم والتفاؤل ونحوها .
- ٥٨ - الاحتساب على الطباخ .
- ٥٩ - في بيان كلمات الكفر والمعصية .
- ٦٠ - الاحتساب على البدع في الانكحة .
- ٦١ - الاحتساب على بدع شعر الرأس .
- ٦٢ - الاحتساب على المذكر وعلى سامع التذكير .
- ٦٣ - الاحتساب فيما يقام به التعزير وتعليق الدرّة <sup>(١)</sup> على باب المحتسب .
- ٦٤ - الاحتساب بالاخراج .
- هذه هي أبواب الكتاب . وقد كان العلامة محمد كرد علي <sup>(٢)</sup> نقل الباب الأول  
وقطعاً من بعض فصوله الأخرى ، عن النسخة التيمورية .  
ولمؤلف إشارة الى ان كتابه مختصر ، حيث يقول <sup>(٣)</sup> :  
« . . . وانه كثير لا يحتمله هذا المختصر » .
- بقي علينا ان نقول انه ورد في تعليق على كشف الظنون <sup>(٤)</sup> ذكر كتاب آخر  
بعتوان « نصاب الاحتساب » للقاضي ضياء الدين البرني المحتسب من علماء بغداد ،  
وزاد المعلق عليه قائلاً ان هذا الكتاب هو غير الذي لعمر بن محمد بن عوض السناي .  
ويغلب على ظننا ان كتاب البرني أخذته يد الضياع .

#### ٤ - نسخ الكتاب

لقد تبعنا نسخ هذا الكتاب ، وتعقبنا أثرها في قوائم المخطوطات العربية في

(١) الدرّة : السوط يضرب به : الدرر . (٢) مجلة المقتبس (٣) [١٩٠٨] ص ٦٠٩ -

(٦١٢) . (٣) المخطوطة (ص ١٢٧) . (٤) هامش الصفحة ٥٣ من المجلد الاول من طبع استانبول .

كثير من خزائن الكتب ، فأدّى بنا الأمر الى الوقوف على عشرين نسخة خطية من هذا الكتاب ، وهذه هي :

- ١ - نسخة المتحف العراقي ببغداد<sup>(١)</sup> : وهي في ١٤٦ صفحة ، في كل منها ٢٥ سطراً ، كتبت سنة ١٠٧٩ هـ بخط أحمد بن الشيخ علي المقناوي .
- ٢ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد .
- ٣ - نسخة دار الكتب المصرية<sup>(٢)</sup> : وهي بخط شمس الدين بن حجاج بن سعد الدين الحموي ، سنة ١٠١٠ هـ .
- ٤ - نسخة الخزانة التيمورية [ في دار الكتب المصرية الآن ] . كتبت سنة ١١٧١ هـ في ١٣٤ ص . ذكرها الاستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام ( ١ : ١٤ ، الرقم ٦٣ ) كما انه استوفى الكلام عليها في المقتبس . وقد يننا ذلك آنفاً .
- ٥ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول<sup>(٣)</sup> ، رقمها ١٨٨٤ .
- ٦ - نسخة خزانة السعد افندي باستانبول ، رقمها ١٠٢٤ .
- ٧ - نسخة خزانة لاله لي باستانبول ، رقمها ١٢٣٠ .
- ٨ - نسخة الخزانة السلجانية باستانبول ، رقمها ٦٨٥ .
- ٩ - نسخة خزانة عاشر افندي باستانبول ، رقمها ٤٠٧ .
- ١٠ - نسخة الخزانة الحميدية باستانبول ، رقمها ١٠٦ .
- ١١ - نسخة خزانة فاتح باستانبول ، رقمها ٤٨٤ .
- ١٢ - نسخة خزانة الجمعية الآسوية البنغالية في كلكتة<sup>(٤)</sup> : برقم ( 72 Ac ) ، تاريخها ١١٠١ هـ .

(١) النصوص الواردة في هذا البحث ، منقولة من هذه النسخة . (٢) انظر فهرست الكتبخانة الحدوية ( ٣ : ١٤٣ ) . (٣) لكل خزانة من خزائن كتب استانبول ، قائمة ( بالتركية ) تعرف باسمها ، ولم نجد داعياً لذكرها في الهوامش لوضوح أمرها .

(٤) Catalogue of the Arabic books and manuscripts in the Asiatic Society of Bengal, By Shamsu-l-'ulama mirza Ashraf 'Ali. [Calcutta, 1904, p. 20].

١٣ - نسخة الخزانة الشرقية في بانكي بور<sup>(١)</sup> بالهند : رقمها ١٠٩٣ ، وهي في ٢٣٥ ورقة صغيرة ، كتبت سنة ١٢٥٦ هـ

١٤ - نسخة الخزانة البارودية الكبرى في بيروت<sup>(٢)</sup> : في ٢٢٤ صفحة ، كتبها أحمد بن محمد القونوي سنة ١٠٣٩ هـ |

قلنا : هذه النسخة هي بعينها التي وُصفت في قائمة مخطوطات جامعة برنستن<sup>(٣)</sup> بأميركة ، برقم ١٧٧٥ حيث ذكر هنالك انها اقتنيت من البارودي في بيروت سنة ١٩٢٥  
١٥ - نسخة خزانة المكتب الهندي<sup>(٤)</sup> بلندن : رقمها ٢٧٧ وهي في ٩٢ ورقة ، في الصفحة ١٩ سطرًا .

١٦ - نسخة ثانية في خزانة المكتب الهندي بلندن ، رقمها ١٦٩٣ .  
١٧ - نسخة خزانة برلين<sup>(٥)</sup> : رقمها ٤٨٠٤ . كتبت سنة ١٢٥٠ هـ في ١٤٩ ورقة .  
١٨ - نسخة ثانية في خزانة برلين<sup>(٦)</sup> : رقمها ٤٨٠٥ . كتبت سنة ١٠٥٠ هـ في ٧٥ ورقة .

١٩ - نسخة الخزانة الآصفية في حيدر اباد الدكن : رقمها ( ١٢٢ فقه حنفي )  
وقد كتبت سنة ٩١٢ هـ وهي أقدم النسخ المعروفة .  
٢٠ - نسخة ثانية في الخزانة الآصفية : رقمها ( ١٥٠ فقه حنفي ) وهي غير مؤرخة .  
٥ - ترجمة الكتاب الى التركية

ذكر الاستاذ المحامي عباس العزاوي ، في بحث له عن الحسبة<sup>(٧)</sup> ، ان هذا

(١) Catalogue of the Oriental public library of Bankipore. [vol. (١) I., 1918, p. 108].

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( ١٩٢٥ [ ص ١٨٩ ] ) من مقال للاستاذ عيسى اسكندر الملوغ ، في وصف خزائن الكتب العربية .

(٣) Descriptive catalog of the garret collection of Arabic manuscripts in the Princeton university library [ 1938, p. 528 ].

(٤) Loth: Catalogue of the Arabic manuscripts in the library of the India office. [ London, 1877, p. 67 ].

(٥) Ahlwardt: Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IV, 1892 pp. 251-252].

Ahlwardt, IV, 253. (٦)

(٧) الحسبة في الاسلام ( مجلة العالم الاسلامي ١ [ ١٩٦١ ] ص ٥٠٢ - ٥١١ ) وقد احصى الاستاذ العزاوي في مقاله هذه عشر نسخ من كتاب نصاب الاحساب ، منها سبع في استانبول واثنتان في بغداد وواحدة في القاهرة .

الكتاب مترجم الى التركية غير مترجم ، وان من هذه الترجمات نسخاً في خزائن كتب استانبول ، لم تر داعياً الى سردها هنا .

## ٦ - طبع الكتاب

ذكر مؤلف « اكتفاء القنوع » <sup>(١)</sup> بأن كتاب « نصاب الاحتساب » طبع في كلكتة ، باعتناء العلامة اسبرنغر <sup>(٢)</sup> . غير انه لم يُشر الى اسم مؤلفه او الى سنة طبعه . أما سنة طبعه - اذا صح ان يكون قد طبع - فيجب ان تكون قبل سنة ١٨٩٣ م التي توفي فيها اسبرنغر المذكور .

ثم جاء الباحث يوسف أليان مركيس <sup>(٣)</sup> ومفهرسو مخطوطات جامعة برنستن <sup>(٤)</sup> ، فتابعوا صاحب اكتفاء القنوع وقالوا انه مطبوع ، ولم يزيدوا على ذلك شيئاً قط . وعيناً حاولنا ان نقف على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب في مكتبات الشرق ، بل اننا سألنا أشهر الكتبيين في اوربة ان يبحثوا لنا عن نسخة واحدة منه بأي ثمن . كان ! غير انهم ابدوا أسفهم معتذرين لعدم وقوفهم على شيء من أمره ! . ولقد رجعنا الى فهرس المطبوعات العربية المحفوظة في المتحف البريطاني ، واستقربنا فيها جميع ما نشره اسبرنغر ، فاذا هذا الكتاب ليس فيها !

على اننا في شك من صحة ما جاء في تلك المراجع الثلاثة المشار اليها ، خاصة أقدمها عهداً ، وهو اكتفاء القنوع ، الذي تقل عنه من جاء بعده . ولو سلمنا بكون هذا الكتاب قد نشر ، نعود فنتساءل : ما قولك في كتاب مطبوع هذا شأنه من الندرة ؟ أليس الأحرى ان يعاد نشره ويقابل طبعه على النسخ المتعددة التي ذكرناها ، ليعم نفعه القراء ، وتيسر الاستفادة منه ؟

كور كيس عواد

[بغداد]

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لأدوارد فنديك ( ص ٥٠٤ ) .

(٢) A. Sprenger (٣) معجم المطبوعات العربية والمربية ( ص ٢٠٢٣ ) .

(٤) Descriptive catalog ( p. 528 ) .



## صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثرها

أتبع لي عام ١٣٥١ وانا بضيافة الشريف عباس آل مرتضى في دمشق الوقوف على مراسيم وسجلات خلفها اجداده من وثائق بعض الوقوفات ومن تثبيت لها في محاكم دمشق الشرعية وما الى ذلك مما له قيمته التاريخية وبعضها يمتد تاريخه الى عهد سيف الدين تنكز سنة ٧٣١ هـ ومنها مجموع صغير الحجم دون فيه كاتبوه من اجداد الشريف شؤوناً خاصة وحوادث تاريخية واسماء رجال لم اعثر على ذكر لجلمهم في كتب المؤرخين المتأخرين فرأيت اخراج هذه الصفحة المطبوعة التي لها صلتها بتاريخ تلك الايام بعبارة كاتبها غير متصرف بشيء منها إلا بتنسيق الحوادث التي لم تنسق في المجموع حسب حدوثها في سنيها معلقاً عليها ببيان ما لم يعرض له المؤرخون او ما فيه بعض المخالفة لما دونوه منها .

### مدينة بعلبك

موطن اشرف آل مرتضى فيها وفي دمشق وولاية اجدادهم قابة اشرافها  
إن موطن هذه الاسرة العريقة الاول هو مدينة بعلبك واول من عرف من قدمائها هو السيد حسن الحسيني . فقد جاء في تثبيت وقفية النبي نوح في الكرك المؤرخة في عام ٩٠٥ ما هذا ملخصه :

حضر لدى مجلس ابي المناقب شمس الدين محمد ابن مفتي المسلمين ملك الفقهاء والمحدثين المرحوم طاهر قاضي قضاة الاسلام وهو بمجلس حكم العزيز بدمشق حضرة الامير الجليل محمد ابن المرحوم الامير الجليل ناصر الدين المعروف بالحنش<sup>(١)</sup> الامير على

(١) هو الامير سيف الدين ابو سعيد تنكز احد ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولاء الملك الناصر نابة دمشق سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م ثم تفرغ عليه السلطان عماد الدولة اسماعيل بن الناصر قبض عليه وقتله في الاسكندرية في سنة ٧٢٤ هـ هكذا جاء في التعليق على اسمه في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى واما ابن الوردي فقد ارجح قتله في سنة ٧٢٠ هـ ١٣٠٠ وقال : وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة وواقف .

البقاع مع كرك نوح عليه السلام ونواحيها وأحضر معه مفخر السادة الاجلاء في الديار  
 البعلية وامير السادة الاشراف الحسينية قدوة العلماء السادة الشافعية ودرتهم الباهجة  
 المضية مولانا وسيدنا مفخر السادة الاجلاء الاشراف الكرام السيد علوان<sup>(١)</sup> ابن المرحوم  
 شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين مولانا السيد علي ابن المرحوم شيخ الاسلام  
 والمسلمين جامع الشرف والتقوى والدين مولانا السيد حسين وهو النقيب على السادة  
 الاشراف الكرام والمتولي والناظر على اوقاف حضرة النبي نوح عليه السلام الى أن قال:  
 وأن يكون ذلك متابعاً لما شرطه المرحوم المغفور له تنكز أمير الامراء بدمشق الشام  
 سابقاً في وقفه رحمه الله تعالى المبرز من يد مولانا السيد علوان المزبور في المجلس فتأمله  
 الحاكم المشار اليه ثم أمر بنقله حرقاً بحرف هذا الكتاب .

ومضمونه وقف سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي كافل ولاية دمشق الشام  
 واحضاره معه لاجراء الوقف والتولية السيد حسين ابن السيد موسى ابن السيد علي  
 الحسيني ما وقفه على حضرة نبي الله نوح عليه السلام الى أن قال :

وأشهد بذلك أي بما وقفه من القرى على وجوها في العشر الاخر من ذي القعدة  
 الحرام سنة احدى وثلاثين وسبعائة من الهجرة وذكر شاهدان ثبتت هذه الوقفية كما  
 يلي : شهد بذلك نحر الامائل والاعيان الامير حسن ابن الحرفوشي وشهد بذلك نحر الامائل  
 والاقران المقدم علي بيدمر .

وجاء في وقفية السيدة زينب المعروف مشهدها بقرية راوية من ضواحي  
 دمشق واعمالها:

وكان المتقرب الى الله تعالى بهذا المعروف الذي لا يضاهي والعمل الذي اجوره  
 ومثوباته لا تتناهى شيخ الفقهاء والاصوليين علم النخاة والمربين شيخ الاسلام صدر مكة  
 والمدينة واشام مولانا السيد الشريف حسين ابن المرحوم شيخ الاسلام علم الائمة الاعلام  
 السيد الشريف موسى ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين  
 السيد علي الحسيني الشافعي وهو النقيب على السادة الاشراف الكرام والناظر

(١) تنفر منه اسرنا مرتضى في دمشق وبعليك .

في الاحكام الشرعية وشيخ الفتوى والتدريس بمدينة بعلبك اعزه الله تعالى .  
ثم ذكر اسماء ما وقفه ومنه بقربة الراوية البستان الكبير المشتمل على مقسمين شرقي  
وغربي . وجعل ولاية الوقف لنفسه مدة حياته وبعده لولده السيد علي ثم من بعده  
لاولاده واولاد اولاده واعقابه وانسابه ابدآ ما داموا للارشاد فالارشاد وحلم الوقف لولده  
هذا بعد ما جعله شريكاً له في أمر التولية والنظر ليتم التسجيل وجرى ذلك في اواخر  
شهر ربيع الاول سنة ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٦ م ) .

اما ولاية رجال من هذه الامرة نقابة اشرف مدينة بعلبك فليس لدينا مستند يحدد  
اول عهدهم بها ووقته ولكن ذلك لا ينبغي أن تكون قذية فيهم وكيف كان فان اول  
معروف فيهم وهو السيد حسين الحسيني كان تقيب اشرف بعلبك كما هو ظاهر من  
وقفية السيدة زينب سنة ٧٦٨ هـ ووقف نبي الله نوح الذي وقفه سيف الدين تنكز  
جاعلاً التولية له سنة ٧٦١ هـ ( ١٣٥٩ م ) .

ومن ذكرت اسماؤهم في المجموع من تقباء الاشرف في بعلبك من هذه الامرة :  
[١] الشريف علوان جد فرعي بعلبك ودمشق من آل مرتضى رأيت بخطه كتاب  
الدرة المضية في شجرة انساب الحسينية والحسينية والجعفرية والعقيلية والعباسية والهاشمية  
تاريخ كتابته في عام ٩٤٥ وهو من تقدم ذكر تثبيت ولايته على وقف النبي نوح ، توفي  
سنة ٩٤٥ هـ ( ١٥٣٨ م ) عن خمسة وسبعين عاماً .

[٢] تولى النقابة بعده ولده السيد علي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ ( ١٦٢٠ م ) .  
[٣] وتولى بعده السيد محمد ابو طالب المتوفى في غرة شهر رجب سنة ١٠٨٦ هـ  
( ١٦٧٥ م ) .

[٤] وتولى بعده ابن عمه السيد زين العابدين بن علوان وانتقل اليه تعالى ليلة  
الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة سنة ١١٠٤ هـ .

[٥] وتولى النقابة السيد ابراهيم توفي في رابع سنة ١١٣٧ هـ ( ١٧٢٤ م ) .

[٦] وتولى النقابة بعده ابن اخيه السيد حسن .

اما الحوادث المدونة في المجموع ، فاننا نرونها بنصها :

قتل صالح آغا ابن صدقة في ابتداء سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م)<sup>(١)</sup>

ورد الامر بقتل اغاوات الوجاق لما طفوا وبغوا في سنة ١١٠٣ هـ (١٦٩١ م) وم خليل بن طالو . وموسى آغا ابن الترجمان اسماعيل . ومصطفى آغا بن كيوان . وموسى آغا بن القوشجي . وسلمان آغا ابن الترجمان بن اسماعيل (?) . ومجيد آغا ابن الديكي . وكان في الشام محمد باشا الكرجي وأرسلوا رؤوسهم الى السلطنة<sup>(٢)</sup>

ورد الامر بالتفجير العام على الجبل وصارت الجمعية في البقاع من سائر الاطراف وتوجهوا جميعاً لدير القمر ونصبوا الامير موسى بن علم الدين مقام الامير احمد بن معن . وكان في الجمعية خمسة (?) باشاوات منهم التفكجي محمد باشا واحمد باشا ومتسلم حلب وحاكم بلاد ديار بكر يقال له كوروا . وأرسلان باشا باشاوية طرابلس وهو صاحب الرأي منهم . وكان في الشام اسماعيل باشا ارسل متسلمه وذلك في سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)<sup>(٣)</sup>

ورد الامر السلطاني في نفي حضرة السيد عبد الكريم افندي النقيب الى طرابلس الشام في خامس شهر رمضان سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) ونفي معه سليمان افندي

(١) لم اجد ذكراً لصالح بن صدقة هذا . والذي في خطط الشام في اخبار هذه السنة ٠٠٠ انه لما عين كورجي محمد باشا اجريت عليه التنبيهات اللازمة ليظهر البلاد من اعيان قاموا باعمال شنيعة رافعين علم الثورة فدعا الوالي تسعة منهم كما دعا العاصين محمد آغا صدقة ومحمد آغا قوشجي وبطش بهم وارهب غيرهم من الخوارج .

(٢) لم نجد لهؤلاء . ذكرأ في غير هذا المجموع .

(٣) وروى المطران الدبس في تاريخ سورية هذا الحادث كما يلي : وصدر الامر السلطاني الى اسماعيل باشا والي دمشق . ومصطفى باشا والي صيدا . واحمد باشا والي غزة . ومحمد باشا والي حلب بان ينهضوا مع ارسلان باشا والي طرابلس لقتال الامير احمد بن معن وازاحته عن الاعمال اللبنانية فاجتمع هؤلاء الوزراء بوطا عرموش بالبقاع وعسكرهم ثمانية عشر ألفاً وخمسة . ورواية الامير حيدر النهائي تشبه هذه الرواية مع شيء من الاختلاف .

ابن محاسن خطيب الجامع الاموي الى قلعة القسطل . والشيخ عثمان القطان ثم يعاد كل منهم الى محله عقب أربعين يوماً من التاريخ المزبور والله المعين . وكان والي الشام عثمان باشا السلحدار <sup>(١)</sup>

ورد الامر الشريف الى الشام بالنفير العام وأصاب الناس شدة عظيمة ولطف بهم بوجود مصطفى باشا الوزير كافل الشام وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١١٠٧ هـ ( ١٦٩٥ م ) .

تولى محمد باشا بيرم اوغلي ايالة الشام وامارة الحج في سنة ١١١٤ هـ ( ١٧٠٢ م ) وعاد من الحج ونزل في المرجة وأقام الى غرة رجب سنة ١١١٥ هـ ( ١٧٠٣ م ) وعزل من الشام وتولى اورفة وتوجه من المرجة الى اورفة ولكن بعد ما نال الناس منه ما لا يطاق من الظلم وكان حبسه اغلال الحديد بين الاوطاق من غير خيمة وكانت شمس النهار تؤذيهم ويرد الليل أعظم وكان يسمى حبسه المسطاح . وبعد خروجه من الشام ارسل لطرف الدولة العلية يشكوه حاله . انت اهل الشام نهبوه وقتلوا من جماعته وأخذوا من خزنه اربعة احمال وبني على ذلك اشياء فنجانا الله منها <sup>(٢)</sup>

ضبط الامير اسماعيل ابن الامير شديد الحرفوشي مدينة بعلبك وياالتها سنة ١١١٧ هـ ( ١٧٠٥ م ) من قبل والي طرابلس لمقطوع مائة كيس وهي خمسون الف قرش وفي هذه السنة كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان وحصل منها سيف بعلبك امور هائلة . وسقط من قلعة بعلبك خمسة اعمدة . ثم اعاد ذكر هذه الزلزلة . فقال : صدرت الزلزلة العظيمة في ليلة الثلاثاء السابعة من شهر شعبان سنة ١١١٧ وكانت عظيمة مخوفة دفع الله السوء عن عباده وكنا اذذاك في بعلبك . والذي حل في بعلبك امر مهول وسقط من قلعة بعلبك خمسة عواميد ورقبة منارة الجامع الكبير . ورقبة جامع نوح وانفضت على سلامة والله الحمد وقتل في بعلبك رجلان . وأما في الشام فقد ضعفت اما كن كثيرة ومنهارقة المنارة المعروفة بالغربية .

(١) لم تذكر حادثة تهي هؤلاء الاعيان في هذا التاريخ في غير هذا المجموع .

(٢) لم نجد ذكراً لهذا الحادث في غير هذا المجموع .

ورقة المنارة الشرقية الاثنتان في جامع بني أمية وشارطوا على عود الرقبين كما كانتا على سبعة أكياس ٣٥٠٠ وقد تكررت هذه الزلزلة واقامت اياماً  
عمرنا رقة مأذنة النبي نوح الساقطة ايام الزلزلة سنة ١١١٧ من حد الرفراف  
بمعونة الله تعالى

ورد الامر السلطاني في نهار السبت في ٢٠ الحجة سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) في  
نفي اسعد افندي البكري . وعبد الرحمن افندي القاري وسليمان افندي المحاسني المرقوم  
أولاً الى قبرص وكان والي الشام سليمان باشا وامير حج ووشى بهم للسلطنة لطف الله  
بهم فاستقاموا في قلعة صيدا ثمانين يوماً . وجاء عفوانه وعادوا الى اماكنهم والله  
الحمد<sup>(١)</sup> انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى الشريف يحيى ابن الشريف بركات المنفصل  
من شرافة الحرمين الشريفين في نهار الجمعة ثالث عشر وقيل ثاني عشر جمادى الثانية  
سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) بدمشق الشام وكان له مشهد عظيم ودفن بمزار السيدة  
رقية تحت قبتها وشمالي نابوتها الشريف جمل الله البركة في اولاده وكان معه في  
الشام ولده الصغير ابراهيم وأولاد أخيه الشريف عبد الله . وهم الشريف بركات .  
والشريف سعيد . والشريف حمزة يسر الله امرهم وردهم الى الحرمين الشريفين  
وكان المنيقيد بمصالحه السيد حسن العجلاني نقيب دمشق اذ ذاك وفقه الله تعالى  
والفقير<sup>(٢)</sup> وقف على لحده ولقنه بمحضر قاضي الشام واعيانها

سليمان ظاهر

النبطية

(١) وفي خطط الشام . . . وقد أراد سليمان باشا البلطجي كافل دمشق اخذ قرض من تجارها  
واحداث بعض . ظالم فتمه اعيان دمشق ومنهم اسعد البكري وعبد الرحمن القاري وسليمان المحاسني فتفاهم  
الى صيدا وعرض للدولة اموراً عنهم لم يأتموها ثم أعيدها الى بلادهم واعتذر الوالي عما عزا اليهم .  
(٢) هو علي الراجح السيد علي الموسوي من آل مرقتي من اجداد صاحب المجموع السيد عباس  
آل مرقتي .

## جامع التواريخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٦ —

حدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الأهوازي الكاتب قال: كنا خمسة كتاب قد نشأنا بين يدي أبي الحسن بن جميل في الديوان بالأهواز وتعلمنا ، عليه فكان فينا رجل متخلف في صناعته ، فأراد ابن جميل أن يغيب عن صاحبه <sup>(١)</sup> واستخلف ذلك المتخلف ، فاغتمنا لتقديمه علينا ، وكان الرجل يدخل الى صاحب واذا سأله عن شيء لم يفهمه ، وان فهمه لم يحسن ان يجيب عنه ، وان أجاب عنه اضطرب ولم يقم بالحجة ، فلما طال ذلك على صاحب قال : قد أضرت بنا غيبة ابن جميل عنا اكتبوا اليه حتى يبادر ، قال فعلنا حينئذ انه استخلفه ليكتب لصاحبه اذا غاب في موضعه ولا يطمع في ان ينوب عنه <sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب قال : كنت اكتب لأبي الفضل بن غيلان بن اسماعيل وهو بأرجان ينقلدها ، فقليل له : قد قدم ابو المنذر النعمان بن عبد الله يريد فارس ، والوجه ان

(١) أي صاحب الديوان كما يأتي (٢) بالأصل : تورعه

تلقاه في غدا، وكان ابو الفضل يُحَمِّمُ حَمَى الرَّبْعِ ، فقال : كيف تعمل ؟ وغداً يوم حُمَايَ ولا أتمكن من لقاء الرجل ، ولكن الوجه ان أحمَّ اليوم حتى أقدر أن ألقاه غداً ، يا غلام ! هات الدُّوَّاجَ " حتى أحم الساعة ، واذا عنده انه اذا أراد أن يقدم نوبة الحمى ويصح ، تأخرت عنه الحمى وصح غداً .

\* \* \*

حدثنا الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد الدلجي قال : كنت بنواحي المذار في جماعة منهم راجل من الشكرية " يعرف بابن الجريح ، فخرج علينا أسد ، فابتدر له هذا الرجل بسيفه ودرقته يحاربه ، ودخل معه الاجمة فلم نعرف له خبراً حتى خرج علينا وقد قتل الأسد وحمله على ظهره ، وكان بيتنا وبين الأجمة مسافة سالحة ، فلما انتهى البنا طرحه عن ظهره ، فما درينا من أي شيء نعجب ، من رجل قتل سباعاً وحده ، او من حمله اياه على ظهره طول تلك المسافة ( العجب ممن يصدق هذا )<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وحدثنا قال : بلغني عن خفيف السمرقندي انه قال : كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع من العسكر وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد فقصدنا ، فقال لي المعتضد : يا خفيف ! أفيك خير ؟ فقلت لا يا مولاي ، فقال ولا حتى تسك فرسي وانزل أنا الى الأسد ؟ فقلت بلى ، فنزل وأعطاني فرسه ، وشد أطراف منطقتة واستل سيفه ورمى القراب<sup>(١)</sup> الي فأخذه ،

(١) اللحاف الذي يلبس (م) (٢) لعله الشاكرية جمع شاكري وهو عرب ومعناه الاجير والمستخدم (٣) هذه ملاحظة بعض النساخين (٤) بالأصل : القرب .



وأقبل يمشي الى الأسد<sup>(١)</sup> بالضربة فتناه المعتضد بأخرى ففلق هامته فخر صريعاً، ودنا منه وقد نلف، فمسح السيف في صوفة حتى نظفه ورجع الي فأغمد السيف وركب، ثم عدنا الى المعسكر وصحبته، فالى أن مات ما سمعته يتحدث بحديث الأسد ولا لفظ فيه بلفظة، فلم أدر من أي شيء أعجب، من شجاعته وشدته، أم من قلة حفله بما صنعه وكتمانه، (أم) من كرمه وعفوه عني، ولا عاتبني على ضني بنفسي.

\* \* \*

حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن ام المكاتب البغدادي المعروف والده بأبي الليث الهمداني قال: حدثني محمد بن سريع<sup>(٢)</sup> العقيلي أحد قوادهم ووجوهم في الحلي وقال<sup>(٣)</sup> ورد الى معز الدولة فاكرمه وأحسن اليه قال: رأيت رجلاً من بني عقيل وفي ظهره كله شرط كشرطات الحجام الا أنها اكبر، فسألته عن ذلك فقال: اني كنت هويت ابنة عم لي، فقالوا لا تزوجك الا أن تجعل في الصداق الشبكة - فرس سابقة كانت لبعض بني بكر بن كلاب - فتزوجتها على ذلك، وخرجت في أن أحتال في سلب الفرس من صاحبها لأتمكن من الدخول بابنة عمي، فأثبت الحلي الذي فيه الفرس في صورة حدّار<sup>(٤)</sup> وما زلت أداخلهم، ومرة اجي الحباء الذي فيه<sup>(٥)</sup> كأني سائل، الى أن عرفت مبيت الفرس من الحباء، واحتلت حتى دخلت البيت

(١) في العبارة سوء تأليف ويريد انه عاجله بضربة وثني بأخرى (م)

(٢) في كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ٤٢ يزعم وفي الفرج بعد الشدة ٥٥:٢ بديع

(٣) لعله: وكان (٤) الحداد لفظ معناه الذي يطوف في القرى يبيع

الأشياء وفصيحه العنقاش (م) (٥) لعله سقط: الفرس وفي الفرج فأثبت الحلي الذي

فيه الفرس بصورة محتاز مقتر

من خلفه وحصلت خلف النضد<sup>(١)</sup> تحت عهن كانوا انفسوه ليغزل ، فلما جاء الليل وافى صاحب الخباء وقد زاولت له المرأة عشاء ، وجلسا بأكلان وقد استحكت الظلمة ولا مصباح لهم ، وكنت ساغباً فأخرجت يدي وأهويت الى القصعة واكلت معهم ، فأحس الرجل بيدي فأنكرها فقبض عليها ، فقبضت على يد المرأة ، فقالت له المرأة : مالك ويدي ؟ فظن انه قابض على<sup>(٢)</sup> امرأته ، فخللي يدي فخليت يد المرأة ، وأكلنا فأنكرت المرأة يدي فقبضت عليها ، فقبضت يد الرجل ، قال لها : مالك ؟ فخلت عن يدي فخلت عن يده ، وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائماً ، فلما استقل<sup>(٣)</sup> وأنا مرارصدهم والفرس مقيدة<sup>(٤)</sup> في جانب البيت ، فأنبتها<sup>(٥)</sup> والمفتاح تحت رأس المرأة ، فوافى عبد له أسود فنبذ حصاة ، فأنبتها المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح في مكانه وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت ، ورمقتها بعيني فاذا هو قد علاها فلما حصلنا في شأنها دبيت وأخذت المفتاح وفتحت القفل ، وكان معي لجام شعر فأوجرته الفرس ، وركبتها وخرجت عليها من الخباء ، فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت ، فذعر الحجي وأحسوا بي وركبوا في طلبي وأنا اكيد الفرس وخلفني خلق منهم ، فأصبحت ولبس ورأي الافرار واحد برمح ، فلحقني وقد طلعت الشمس وأخذ يطعنني فلا تصل الي طعناته ، ولا فرسي تنحني الى حيث لا يمسيني من الرمح شيء حتى وافينا الى نهر عظيم ،

(١) النضد مأنضد من المتاع وجعل بعضه فوق بعض (م) (٢) في الفرج : على بد امرأته

(٣) في الفرج والاذ كياء استثقل وهو غلط (٤) بالاصل بقيده (٥) في الفرج :

والفرس مقيد في جانب وابنتها في البيت غير مقيدة ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة .

فصحت بالفرس فوثبته ، وصاح الفارس بالفرس الذي <sup>(١)</sup> تحته فقصرت ولم تثب ، فلما رأيت عاجزاً عن العبور وقفت لأريج الفرس واستريح ، فصاح بي فأقبلت عليه بوجهي ، فقال : يا هذا أنا صاحب الفرس الذي <sup>(٢)</sup> تحتك وهذه ابنتها ، فإذا <sup>(٣)</sup> ملكتها فلا تتدع عنها فإنها تساوي عشر ديات وعشر ديات وعشر ديات ، وما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ، ولا طلبني عليها أحد إلا فته ، إنما سميت الشبكة لأنها لم تُترد قط شيئاً إلا أدركته فكانت كالشبكة في صيده <sup>(٤)</sup> ، فقلت له : اذ نصحتني فوالله لأنصحنك ، كان من صورتي البارحة كيت وكيت ، وقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس ، فأطرق ثم رفع رأسه وقال : مالك لا جزاك الله من طارق خيراً ، ظلمت زوجتي وأخذت قعدتي <sup>(٥)</sup> وقتلت عبدي .

\* \* \*

وحدثنا ابن أبي الليث الكاتب ، قال حدثني رجل من بني النمر بن قاسط يسمى دكين بدوي شاهده بالانبار قال : كان معز الدولة لما حصل بسنجار يشد فرساً له جليل القيمة بين يديه في أقرب المواضع الى مبيته ، فعبت <sup>(٦)</sup> عليه وطمعت في سله وعملت الحيلة في ذلك فلم أتمكن ، الى أن جئت ليلة من الليالي فوجدت بعض السوامس وقد نزع جبة عليه <sup>(٧)</sup> صوفاً وهو نائم وقد طرحها الى جنبه ، فلبستها وجئت الى الفرس وأخذت المحلاة من

(١) الصواب : التي (٢) في الاذكياء : فاذا قد (٣) في الفرج في التعلق به

(٤) القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة (اللسان عن الليث)

(٥) لعله : فعينت عليه يعني فتعجبت منه وبالعبرة من لغة العامة (٦) لعله : عنه

رأسه لأحله وار كبه ، فلما طرحت المخلاة استيقظ معز الدولة وأحسست  
بحركته ، فأخذت الغربال وطرحت به باقي الشعير الذي كان في المخلاة  
وسرّده<sup>(٣)</sup> وأعدته الى المخلاة وأوهمته اني أحد السواس وقد فعلت ذلك  
منفقداً للفرس ، فلما رأي أني أفعل ذلك صاح بالفارسية بكلام فهمت معناه «حسبه  
من الشعير لا تترده الى رأسه» فتركت المخلاة ومرح الفرس يطلبها ، فقال  
معز الدولة بالفارسية : قصر عليه ، فتمكنت من الحيلة وأهويت الى الرسن  
فحللته موهماً له اني أقصره واستويت على ظهره وصحت به فخرجت من  
العسكر ، وصاح الامير معز الدولة وركب سرعان العسكر في طلبي ،  
فما زلت اركض عليه وخلفي جميعه حتى حصلت في شعب طويل وهم ورائي ،  
فاستقبلني قوم من العلافه رأيتهم على بعد من ضوء مشاعلهم ومعهم عسكر ،  
فقلت في نفسي : يا دكين اليوم بومك ورائك عسكر وأمامك عسكر  
فان ملكوك لم يوصلوك الى معز الدولة الا ميتاً وليس غير الاقدام على  
ما تقدّر فيه النجاة ، فقام في نفسي أن أحمل على من هو أمامي ولبس  
لهم علم بجخري ، فسللت سيفاً كان معي فوق ثيابي ونحت الجبة التي  
لبستها من ثياب سواس معز الدولة ، وحركت وهم لا يروني لأنهم في الضوء  
وأنا في الظلمة ، فلما قربت منهم صحت بهم صياحاً عظيماً ، فقدّروني ابتداء  
خيل قد كبستهم تريد هم ، وأقبلت أحمل على واحد واحد وأنا أضرب  
فيتوقاني واحذره الى أن تخلصت منهم وجريت ، ولحقت بهم الخيل التي  
كانت خلفي وتشاغلو ا بمساءلتهم غني قليلاً ، فقت الفريقين وحملت الفرس الى

(٣) يعني غربلته والعبارة أيضاً من لغة العامة

الشام فبعته على سيف الدولة بثلاثة آلاف درهم، ورحت في البلاد الى ان صرت إلى بغداد ومع الدولة يطلب قوماً من العرب ليفرض وينفذهم الى بعث ' فحملني المسيب بن رافع العقيلي في جماعة اليه عرضهم عليه فأثبنتي ، فلما وقفت بين يديه اقتحمتني عينه لأني دميم ' فقال : « يست دينار » فعلمت انه أراد عشرين ديناراً ، فكلمه المسيب والمهنا العقيليان ، فزادهما ثلاثة دنانير فقالا له رجل له فضل ومنزلة وهو في أهله " وفي شجاعته ، فقال : لو كان هذا كله فعلنا ما كان يقدر أن يصنع ؟ فقلت لبعض النقباء : اي شئ قال ؟ ففسره لي ؛ قال فقلت : أيها الأمير ! أقدر اصنع : اضع نفسي على فرس بين يدي ملك مثلك ، فأحتال في أمره حتى آخذه سائساً ثم أركبه ، وقصصت عليه قصته مع فرسه بسنجار وذكر بيعه وثمنه فقال : وأنت صاحب الفرس بسنجار ؟ فقلت له نعم ، فضحك وقال : نزله أربعين ديناراً ففعلوا .

\* \* \*

حدثني ابو الحسين قال : اجتزت بطريق سر من رأى فدخلت القصر المعروف بالأحمدي لأشاهد آثاره فلما توسطته رأيت مكتوباً على حائط فيه :  
 في الأحمدي لمن يأتيه معتبرٌ      لم يبق من حسنه عينٌ ولا أثرٌ  
 غارت كواكبه وانهدّ جانبه      ومات صاحبه واستنقطع الخبر  
 وأنشدني لنفسه :

رققاً اريك بمقلةٍ      كلفتها طول السهادِ  
 أصبحت منها في السوا      دوفي السواد من الفؤادِ

(١) لعله أهليته

وأنشدني أبو القاسم الصوري قال أنشدني أبو الحسن الموسوي العلوي لنفسه :  
يا نازلاً في السواد من مقلتي وفؤادي

\* \* \*

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله قال : أخبرني جماعة من شيوخ الكتاب بغداد أن القاسم بن عبيد الله كان قد أوجس في نفسه من اختصاص الحسين بن عمرو النصراني كاتب المكتفي<sup>(١)</sup> فوضع عليه من يأتيه بأخباره ، حتى أظهر لمغنية كان ابن الحسين بن عمرو يتعشقها انه بعشقها<sup>(٢)</sup> وبملا عينها ، وكان يتسقطها أحاديث الحسين بن عمرو وابنه لكثرة ملازمتها له حتى غلبه عليها ، فاضطر ابن الحسين بن عمرو ان يداخل القاسم من أجلها ، واجتذبه وصار كالنديم له فلأ عينه بالاحسان وضرب<sup>(٣)</sup> بينه وبين ابيه ، وكان يأتيه بأخباره ، فجاء يوماً فأعلمه انه قد شرع مع المكتفي في الوزارة وضمن القاسم وأسبابه بمال عظيم ذكر مبلغه ، وانه قد تقرر الأمر مع الخليفة أن يستوزر ابراهيم بن حمدان الشيرازي كاتب الحسين بن عمرو ( وقال أبو الفضل وهو جد أبي القاسم علي بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالمشرف<sup>(٤)</sup> ) على ما كان ينظر فيه المكتفي<sup>(٥)</sup> ، ويلبسه السواد ويخاطب بالوزارة ، لأنه لم يرغب هو في الاسلام ولم يحز استيزار ذي<sup>(٦)</sup> ، وان تكون الدواوين والأمر كلها اليه ويؤمر الوزير ان يصدر عن امره ولا يصل الا في أيام المواقب والمجالس الحافلة للعرض فقط واقامة الرسم ويلبس السواد والسيف والمنطقة ، وان

(١) لعله سقط : به (٢) لعله سقط ما معناه : وجعل (٣) ضرب بين القوم : اغرى

(٤) علي بن الحسين هذا أكثر ذكره في تجارب الأمم (٥) لعله : للمكتفي

فارس - داية المكتني - هي التي قررت ذلك مع الخليفة ، وانه قد وعدهم ليوم  
يعينه قريب ذكره ليقبض على القاسم وأسبابه ويسلمون الى الحسين بن عمرو .  
وشاور القاسم أبا العباس ابن الفرات كيف يصنع ؟ فقال له : عندي ما يكفيك  
هذا الامر ، قال وما هو ؟ قال كتاب بخط الحسين بن عمرو الذي يعرفه  
الخليفة الى أليك ، كتبه اليه من بعض الوجوه التي خرج اليها المكتني في  
أيام المعتضد وهو اذ ذاك كاتبه ، يخبر أباك من بخل المكتني وسقوط نفسه  
وعيوبه وفواحشه وضعفه ونقصه بكل عظيمة ، ويشير على أليك ان ينهي  
ذلك الى المعتضد وان يشرع في استدعائه الى الحضرة لئلا يفتضح الملك .  
والوجه لك أن تعمل ثبثاً بجميع أملاكك وما تحويه يدك ودارك وملوكك  
من جميع الأشياء وتصير الى الخليفة وتستخليه ، فاذا خلا طرحت نفسك  
بين يديه على الارض وبكيت وأخرجت الثبت وسألته أن يقبل جميعه منك  
عفواً حلالاً وبقرتك على خدمته ، او أن يؤمنك على جسمك ونفسك وان  
لا يسلمك الى الحسين بن عمرو فانه غير مأمون على <sup>(١)</sup> ، فاذا سألك عن  
سبب ذاك اعلمته ان الحسين بن عمرو اظهر السرفل لك ، واخرجت الكتاب  
اليه وقلت له يا أمير المؤمنين كيف تأمن على نفسك ودولتك من هذا اعتقاده  
فيك ؟ فانه اذا قرأه معاً قد سمعه منك انحل ورجع لك وانقلب على الحسين  
ابن عمرو ، واذا سألك عن الكتاب عرفته انه كان في خزائن أليك يحفظه  
على الحسين بن عمرو لك ويسلمه <sup>(٢)</sup> اليك ، وكان المعتضد يخافه حتى هلك ،  
وانك أنسيت أمره الى الآن فأظهرته ، واضمن الحسين بن عمرو وابراهيم

(١) لعله سقط (شيء) (٢) لعله ليسلم اليك

الشيرازي وأسبابهما كذا وكذا الوفاً نقدر على استخراجها منهم فإن الخليفة يجهلك ، وإذا وعدك فعتقه ان هذا أمر قد ظهر وفشا وتحدث به الناس وكثرت معه الارجيف ، وانه ان اخر تسليمهم اليك وقفت الأمور على العمال وطمع فيها كل أحد فأضر ذلك به ووقفت أمور الوزارة وسخفت من تأخير تسليمهم اليك فانه يسلمهم . قال فركب القاسم في الحال الى المكتفي بعمل جميع ما قاله له ابو العباس ، فجرى الأمر على ما ظنه وعاد القاسم وقد أذن له الخليفة في القبض على الحسين بن عمرو وأسبابه ، فقبض عليهم واصطفي<sup>(١)</sup> أموالهم ، فلما احس بنفادها أنفذ الحسين بن عمرو وابراهيم الشيرازي الى الأهواز على سبيل النفي ووكّل بهما ، فلما حصل بالاهواز قتلها الموكلون ، وقيل انهما جعلتا في بيت وسدّ وُمنع من دخول الماء اليهما والغذاء فلما علم بموتهما فتح الباب ونقلتا الى بيت آخر وأظهر أنّ أجلهما ادر كهما . قال فلما خرج القاسم وقد ظفر وتم له التدبير قبل رأس أبي العباس بن الفرات وعينيه وشكره وقال : انت ابي وعضدي وما اشبه ذلك من القول ، فحسده ابن فراس على ذلك وقال للقاسم : أيها الوزير سل ابا العباس من أين له هذا الكتاب ؟ فسأله فقال ابو العباس : كنت منذ دهر مجتازاً في بعض الطرقات فرأيت في دكان نطاف<sup>(٢)</sup> عليه ظهور<sup>(٣)</sup> معلقة ليجعل فيها ما يبيعه من الناطف على الناس ، وما رأيت قط شيئاً مكتوباً الا احببت قراءته ، وقد أفدت من ذلك دفعات كثيرة وفوائد كباراً ، قال فلحظت الظهور

(١) لعله واستصفي (٢) لعله سقطت كلمة (رقاً) او مافي معناها (٣) يراد بالظهور

السقط من الأوراق وسميت ظهوراً لأنه كتب على احد وجهيها وتركت ظهورها أيضاً (م)



فوقعت عيني منها على عنوان هذا الكتاب ، فعرفت خط الحسين بن عمرو ،  
فتبعت نفسي قراءة الكتاب ، فقلت لغلامي : امض فاشتر هذا الناطف  
في ذلك الظهر وأومأت الى هذا الكتاب ففعل وجاءني به ، فقرأته فوجدت  
فيه العظام ، فقلت في نفسي : هذا أشر الناس بكتب لرجل ويتخلفه بمثل  
هذا الكتاب ، فلعله أن يلحقني يوماً شر من هذا الرجل فأدفعه بهذا  
الكتاب او انعي عليه عيوبه ، فمسحت آثار الناطف منه واحتفظت بالكتاب  
فهو عندي منذ كذا وكذا سنة ، فلما حدثني الوزير الآن بهذا الحديث علمت  
انه موضع اظهار الكتاب فأظهرته . فلما انصرف ابن الفرات عن المجلس قال ابن  
فراس للقاسم : - وكان يشنعه <sup>(١)</sup> عنده دائماً فلا يلتفت اليه - قد بان لك مقدار  
شر ابن الفرات ، بهذا شر عليك من الحسين بن عمرو ، لأنه عدو مدغل <sup>(٢)</sup>  
مندس بين ثيابك ، والحسين كان عدواً مكشفاً وأنت على انقائه أقدر ،  
ما يؤمنك ان يكون ابن الفرات قد تحفظ عليك في مدة استرسالك اليه  
ما هو أكثر من هذا او قد حصل خطك بألوان فيها الذم وأنت ناس كما فعل  
بالحسين بن عمرو ؟ وما يؤمنك أن يكون عنده من خطوطك او خطوط  
أبيك ما يجري هذا المجرى ؟ فان الناس ربما سخطوا على أصحابهم واستوثقوا <sup>(٣)</sup>  
الى بيتهم عند انصحاتهم ، وانما يتقرب منك ابن الفرات إغراضاً او أدنى  
خلاف عليه في شيء لا يؤثره ونوثره انت فيظهر للخليفة عنك وعن  
أبيك ما هو أعظم من هذا فتهلك ، وان أمسكت عنه فأنت ربيهم <sup>(٤)</sup>  
في حجره وعنده انه قد ردك الى الوزارة برأيه ويقتطع الدنيا ويفوز بها

(١) بالأصل يشنعه (٢) اي خفي (٣) لعله واسترسلوا (٤) لعله : ربيب  
يعني انه ينظر اليك كما ينظر الى ربيب

وبفائدها وتكون التبعة عليك ، وإن أوحشته قتلك بمثل هذا الفعل ،  
فأقبل رأيي وعاجله واحتل عليه بسم تدسه اليه وتتخلص منه . قال فوقع  
ذلك في نفس القاسم وما زال ابن فراس يقوي رأيه إلى أن عمل له سماً  
في تفاحة وأشبهه إياها فأتلفته وكان هذا الكتاب أشأم كتاب سمع به .

\* \* \*

وحدثني أبو محمد<sup>(١)</sup> قال حدثني بعض شيوخ الكتاب ببغداد عن  
حدثه أنه سمع أبا الحسن بن الفرات يقول لأبي جعفر بن بسطام وكان سيئ  
الرأي فيه : ويحك يا أبا جعفر لك قصة في رغيـف ما هي ؟ فقال مالي قصة  
في رغيـف ، فلم يزل به أبو الحسن إلى أن قال له إن أخبرني بذلك كان  
خيراً لك ، قال نعم : إن أمي كانت عجوزاً سالحة وعودتني منذ ولدت  
أن تجعل تحت مخدتي التي أنام عليها في كل ليلة رغيـفاً فيه رطل إذا كان من  
غد تصدّقت به عني ، وأنا أفعل هذا إلى الآن ، قال فقال ابن الفرات :  
ما سمعت بأعجب من هذا ، أعلم أنني من أسوأ الناس رأياً فيك لأمر  
أوجبت ذلك ، فعدّد بعضها وأنا منذ أيام مفكر في القبض عليك  
ومطالبتك بال ، فأرى منذ ثلاث ليال في منامي كأنني قد استدعيتك  
لأقبض عليك فتحاربني وتمتنع علي ، فأتقدم بمحاربتك فتخرج إلى من  
يحاربك وييدك رغيـف كالترس فتتقي به السهام فلا يصل اليك منها شيء ، وأشهد  
الله عز وجل أنني قد وهبت لله تعالى ما في نفسي عليك ، وإن رأيي لك أجمل  
رأي من الآن فانبسط . قال فأكب أبو جعفر على يديه ورجليه يقبلهما .

(يتبع)

(١) كتاب الوزراء لهلال ص ٦٤ والفرج بعد الشدة ١: ١٧٧

## مخطوطات وطبوعات

### نخب الذخائر في أحوال الجواهر

تأليف محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الألفاني  
المتوفى سنة ١٢٤٩ هـ ١٣٤٨ م

نقراها وعلق عليها الاب انتاس ماري للكرملبي

طبع في المطبعة المصرية بالقاهرة ١٩٣٩ م ١٨٨ من القطع الوسط

أجاد زميلنا في نشر هذا التأليف اللطيف وقد علق عليه حواشي دلت على طول  
باعه ونفسه في البحث وأتبعه بأحد عشر فهرساً قربت مناله من كل طالب وقد اغتبط  
بنشره « ليري أهل عصرنا ان الأقدمين منا كانوا واقفين على أمرار هذه اللغة البديعة  
وان مصطلحات أبناء الالسنه الأخرى الحية والمعروفة في عصرنا هذا لا تجارها في  
ما وضعه الناطقون بالضاد منذ عصر العباسيين الى عهد المؤلف »

وقد قدم له مقدمة بالفرنسية قال فيها ان الكتاب نشر في السنة الحادية عشرة  
من مجلة المشرق وفي السنة الرابعة من مجلة المقتبس وفاته ان يشير في التعليقات العربية  
الى ناشر هذا السفر الصغير في المقتبس وناشره العلامة محمود شكري الألومي رحمه  
الله استاذ الاب انتاس فكان يقضي الوفاء لاستاذه وللعلم ان بنوه بالناشر الأول .  
ان لم يكن ذلك عن نسيان وذهل ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة .

محمد كرد علي

### تاريخ ابن الفرات

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات . المجلد التاسع الجزء الأول والثاني

ص ٥٩٢ المجلد الثامن ٢٨٥

حقه وضبطه الدكتور قسطنطين ذريق والدكتور فجلعز الدين

طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت

هذا الكتاب من منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية في بيروت  
والمؤلف مصري من أهل القرن التاسع درس على جماعة من علماء زمانه وتولى  
عقود الانكحة واشغل بمحوائت الشهود وعني بالتاريخ وخلف تاريخاً كبيراً في  
المسودة لم يبيضه ومات سنة سبع وثمانمائة . وكتب يومياته على اصول ذاك العهد

والجزءان الأولان من كتابه يحملان حوادث من سنة ٧٨٩ الى ٧٩٩ وما طبع من المجلد الثامن يضم حوادث ( سنة ٦٨٣ - ٦٩٦ ) كتبها بلغة عامية لا اعراب فيها وفيها ألفاظ عامية قد لا تفهمها ، وكان المؤلف بحكم عمله قريباً من منبع الحوادث وما تعدى كلامه بيئته الا قليلاً ، والحوادث التي أرخ لها تافهة على الاكثر لا يستفيد منها ابن العصر زبدة كبيرة ولكن هناك ولا سيما في الجزء الثالث والذي يليه ارتقت لغة الكتاب وأخذ يزيد على تدوين الحوادث منشورات ومراسيم ورسائل تقفنا على روح العصر ونمط انشائه وتفكيره كما يعرض لنقل شعر بعض المشهورين ممن يشوفون في آخر كل سنة . ولكن منها ما حذفه الناشران واستعاضا عنه بنقط كما فعلا في صفحة ٣٢٢ و ٣٢٣ ( المجلد التاسع ) فحذفوا أشياء من شعر ابن مكناس وكان الأولى اثباتها . فاذا كنا نقهرى بأن لا تغفل نقطة من الأصل حتى لا نخرج عن قانون النشر والأمانة فبالحري ألا نترك أياتاً لم نر فيها ما يناسب ذوقنا ، ونحن لم نؤلف الكتاب ، نعم كان على الناشرين ان يثبتا نص المؤلف برمته خصوصاً والكتاب يقصد به نفع الخاصة وليس من الكتب المدرسية ، وبوم يؤلف المؤلف المعاصر يختار من كلام الناس ونصوص المؤلفين ما طاب له ورأه ينطبق على أدب العصر . وقد اختار الناشران ان يبدأ بنشر تاريخ ابن الفرات من آخره لأن الأجزاء الأخيرة منه اهم من الأولى وهذه يسقط الباحث فيها على حوادثها في التواريخ السابقة وربما كانت عندهم على صورة اكمل وامتع . وقد جود الناشران اخراج هذا الكتاب من مخطوطته الوحيدة وبالعناية بالتصحيح وشفعا الجزءين الأولين بفهارس منقنة فلها أوفى الشناء على هذه التحفة التي اتفها بها التاريخ عامة وتاريخ الممالك خاصة

م . ك

### تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

للشيخ احمد بن محمد الخالدي عني بنشره الدكتور اسد رستم والامتاذ فؤاد افرايم البستاني طبع بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٦ بناية مدير المعارف والفتون الجميلة في جمهورية لبنان ص ٢٧٢ الخالدي من الرجال الذين عرفوا من أرخ للامير فخر الدين المعني الثاني معرفة قريبة وكان ممن رافقه في رحلته الطويلة الى ايطاليا فدون من أخباره ما لم يتيسر لغيره ان يعرفه من أخبار مخدمه . وذكر ان صاحب اسبانيا يومئذ عرض عليه ان

يعطيه مملكة أعظم من البلاد التي كان يحكمها ، اي لبنان وما اليه ، على أن ينتحل النصرانية فأبى وان الأمير استصحب معه امامه ومؤذنه وأقام مأذنة يدعو فيها الى الصلاة مدة مقامه في البلد الذي حل فيه من أرض إيطاليا وانه حمل معه في تابوت ابنة له كانت قضت نحبها هناك ليدفنها في بلاده الى غير ذلك من الاخبار الطريفة والوفائع المعروفة التي عرف فيها عهد هذا الأمير العظيم الذي يحق للبنانيين بل للعرب كافة ان يفاخروا به ويذكروا بالخير عهده على قلعة الخير في تلك الادوار الخاملة . وقد بذل الناشران الجهد في مقابلة أصل هذا التاريخ على مخطوطات مهمة فجاء بما وضعاه له من الفهارس مثال الجد والكتب المخدمه اجل خدمة فلها وللحكومة اللبنانية التي أخذت تنشر كل ماله علاقة بحوادث هذا الجيل أطيب الشكر والثناء



م . ك

### ابو العلاء المعري

لأحمد تيمور باشا طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م (١٦٠ ص) (قطع الوسط)

هذا كتاب موجز في حياة المعري تناول منه المؤلف نسبه وأخباره وشعره ومعتقده أخذاً من مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة فأبدع وأجاد واتى الباحث في كل صفحة من صفحاته بفوائد يعزّ الظفر بها على غيره . وكلامه في كتب المعري فقط وتحليلها يعد من الدراسات الشائقة التي لا يضطلع بها كثيرون . وفي باب عقيدة المعري ورأيه في المعاد والنبوات آيات في التحقيق يستفيد منها كل من يحب الصدق في تحليل الرجال وفيها أيضاً درس جميل يتلقاه من اعتادوا أن يلقوا الكلام على عواهنه ويكفروا ويبدعوا ويفسقوا على هواهم ، كأن بأيديهم مفاتيح الجنان واليهيم مرءُ النجاة والهلاك . وتلمس في كل أبواب الكتاب لطف المؤلف وأدبه مع القدماء مما يقل فيمن يتصدون مثله للتأليف رحمه الله .

م . ك



## تراجم اعيان القرن الثالث عشر

وأوائل الرابع عشر

تأليف أحمد تيمور باشا ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م

وهذا موضوع جليل في تاريخ رجال مصر في العهد الأخير ترجم لهم العلامة المؤلف تراجم تبسط في أكثرها ومنهم من عرفه معرفة شخصية ووقف على بيئته ونشأته وأعماله ونكاته وملحه وقائمه السياسية والادبية . ويود من قرأه لو يطول به النظر فيه ولا بأسف الا عندما تقول له الصفحة الأخيرة منه ها قد تم ما كتب المؤلف . ترجم نخبة من الرجال بحسب رأيه ، والحيدة متجلية في أقواله ، لأنه لا غرض له الا تدوين الحقائق ولو تعلقت الهمم فاختصر مؤلفات المتأخرين في الترجمة للرجال على المثال الذي كتبه احمد تيمور باشا لوقع اختصارها الى العشر وأقل من العشر . فان المؤلفين في هذا الباب خلطوا في القرون الثلاثة الأخيرة خلطاً نسال الله منه السلامة والعامل في ذلك انهم تهجموا على صناعة ليس لهم فيها بد ولا عرق وسهروا على العلم كما سهر عليه المؤلف العظيم طول حياته فأحيا بذلك الآداب وأنى في كل ما خطه قلته بالعجب العجائب .

م . ك



## كليلة ودمنة

بتحقيق الدكتور طه حسين بك والدكتور عبد الوهاب عزام

مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٤١

ابن المقفع من الادباء الخالدين ، وأجل ما بقي من آثاره كتاب « كليلة ودمنة » . كانت منذ اثني عشر قرناً — وما زال — القدوة في الادب وحسن الانشاء . ولا تكاد تجد مثله كتاباً يعطيك من الحكمة العالية ، والادب الرفيع ، ويصور لك الطبائع في جميع مناحيها ، والنفوس ودخائلها وأهواءها ، ويدعو الى مكارم الاخلاق ،

على سبيل القصص المتع المغربي ، المأثور عن لسان الحيوان ، بأيسر أسلوب وأحسن إيراد . حتى اجمع على الرغبة فيه ، والانس بمطالعة ، كل من عرف القراءة ، من الأحداث الى الشيوخ ، وكلما ازداد علم الانسان ازداد إعجاباً به ، وكلما تدبره أكبره . وتلك منزلة انفراد بها ، لا يدانيه فيها كتاب من كتب الادب العربي . ولقد شارك العرب في إعجابهم بهذا الكتاب كثير من الأمم المتحضرة ، فنقلوه الى لغاتهم ، فأصبح رسالة عن الادب العربي للأمم كافة .

صدر الكتاب الدكتور طه حسين بك ، فأثنى عليه بأسلوبه السحح العذب ، ووصفه بـ « التراث الانساني الخالد » لما فيه من « حكمة الهند وجهد الفرس وذوق العرب » ولرغبة الاجيال والشعوب فيه ؛ كما أثنى على المطبعة التي تنوقت في اخراجه . وقدم بين يدي الكتاب الدكتور عبد الوهاب عزام مقدمة قيمة ذات قسمين ، القسم الأول في طبعات الكتاب ، والقسم الثاني في أصوله وتراجمه وابوابه . فذكر « قيمة الكتاب الأدبية » وعناية المستشرقين به ، وأنه ترجم الى كثير من اللغات ، وأحصى طبعاته ، وان اولها طبعة دي سامي في باريس سنة ١٨١٦ ، ثم الطبعات المصرية والشامية ، من عهد محمد علي الى الآن ، وان فيها كلها مواطن لا يطعن لها الناقد . ووصف النسخة المخطوطة التي حققها وخرّجها وهياها للطبع ، وأنها اقدم النسخ كتبت سنة ٦١٨ وعثر عليها في خزانة اياصوفيا في استانبول . وذكر انها تحالف النسخ المطبوعة من وجوه ، وان لها عليها مزايا ، منها وجود جمل بسيطة في حين أنها مختصرة في النسخ الأخرى ومنها ان فيها جملاً يظهر فيها الاسلوب الفارسي ومنها ان ما اقتبس في كتب الادب القديمة مثل عيون الاخبار لابن قتيبة من كتاب كليلة ودمنة اقرب الى نصوص تلك النسخة من جميع النسخ المطبوعة ، الى غير ذلك من المزايا التي اوردها على سبيل البسط والتفصيل ، وان اقرب النسخ اليها النسخة التي طبعها الاب لويس شيخو المكتوبة سنة ٧٣٩

وذكر في القسم الثاني من المقدمة ان اصل الكتاب هندي ترجم الى الفهلوية ومنها نقله ابن المقفع الى العربية ، وقد عثر على معظم أبوابه في الكتابين الهنديين

« پنج تنترا » و « هتو پادشا » وان هناك ابواباً من وضع الفرس ، وبابين من وضع ابن المقفع وهما « عرض الكتاب » و « باب الفحص عن امر دمنه » مع دراسة لأبواب الكتاب في جميع النسخ المطبوعة ، ومعارضتها بنسخته من حيث الاتفاق والاختلاف والزيادة والنقص والتقديم والتأخير » ثم الحق بآخر الكتاب تعليقات ذات بال لكل باب على حدة ذكر فيها ما حققه من الفوائد ، وبدا له من الملاحظات . كل ذلك على سبيل التدقيق والاستقصاء والاتقان .

ولقد جعلت مطبعة المعارف هذه الطبعة تذكاراً لعبيدها الذهبي ، وأهدتها الى ملك مصر . فجلتها تحفة انيقة ما جادت المطابع العربية بمثله من قبل . اذا أخذت نسخة الفيت مجلداً ضخماً متناسب المقاييس ، رسم على ظاهره اسد متوج . وقد اقمى بجاني عرشه « كيلة ودمنه » . فاذا قلبت صفحانه رأيت ورقاً فاخراً روعي في لونه وصقاله راحة البصر ، وحرفاً جميلاً يكاد يكون صوراً تتكلم . وقد دار بكل صفحة اطار نبت حوله أغصان خضر متشابكة مسترسلة وسنابل وازهار . أما عناوين الفصول وفوائح الأبواب ، فضمن حنايا ومحاريب فيها ضروب من الوشي والتمنمة ، وينتهي كل باب بخاتمة تمثل نقوشاً واشكالاً فنية .

وفي الكتاب بضع عشرة صورة تمثل مشاهد من ابواب الكتاب رسمها « رومان ستريكالسكي » محاكياً الفن الفارسي في الملامح والسمات ، والدوق الشرقي في المبالغة في اشباع الألوان والاصباغ . وهكذا اجتمع في هذه الطبعة جميع عناصر الانفاق والاحسان .

فيلب مردم بك



جان درك

٣٥٥ صفحة من القطع الوسط

لعل هذا الكتاب من أفيد ما اختارته لجنة التأليف والترجمة والنشر من « عيون الأدب الغربي » ولم يكن اختيارها المعرب بأقل توفيقاً من انتقاء الكتاب ، فقد عهدت بتعريبه الى الدكتور احمد زكي بك العالم البليغ الذي ثقرأ له الفصل على انه صفحة



أدبية شيقة فاذا أنت قد وعيت - من حيث لا تشعر - مسائل هي في صميم العلم وإذا هو قد احتال عليك وحيرك وجعلك تؤمن بطواعية اللغة العربية ومرونتها وصلاحيها لمختلف حاجات العصر .

مؤلف هذا الكتاب هو الكاتب العالمي الذائع الصيت ( جورج برناردشو ) اكبر أدباء الانكليز . والكتاب مقدمة تحليلية لقصة جاندرك جود فيها ( شو ) كل التجويد وعرض فيها لجملة من المسائل التي تعاورها المؤرخون والكتاب فبين فيها وجه الصواب . وقارئها يوقن ان المؤلف قد اجتهد ان يكون منصفاً وأن يرد الحق الى نصابه ، فذكر صدقها واخلاصها وقوة ايمانها كما ذكر غطرستها وعنادها ، وقابل بينها وبين سقراط وبينها وبين نابليون ، وزيف ما وقع فيه بعض الروائيين الخياليين وخاصة الانجليز من وصفها بما ينافي الفضيلة او بالجنون ويرى ( شو ) أنها « امرأة قديرة مكينة خلقت للرياسة والسيادة - ص ٢٦٨ » وحال مسألة الرؤى التي كانت تترأى لها تحليلًا لا غاية بعده ورده الى المألوف من عرف الناس . وتقض رأي الكثيرين القائل بأن محاكمتها كانت ظالمة شابت هوى الانجليز في اتهامها . و ( شو ) يعتقد ان الحكم عادل بعد ان مرد ملاسبات القضية ونقلنا الى زمانها ومكانها ، وأن الجرم ديني لاسيامي ، وهو خلال ذلك يعرض لكثير من المسائل المتعلقة بالكنيسة والاقطاع والمسيحية في العصور الوسطى . والمقدمة كتاب مستقل متقن لا غنى لمثقف عن التروي فيه والاستفادة منه وتبلغ نحو الثلث من صفحات الكتاب وقد اصاب المعرب بتأخيرها عن الرواية .

اما الثلثان الباقيان فهما رواية مسرحية لـ ( جاندرك ) تتألف من ستة مناظر : في قلعة فوكولور حيث تطوعت وعرضت على قائد الحامية ان يعينها بجنوده ، ثم في حجرة العرش في شينون ، ثم على اسوار أورلئان وقد آمن الناس بها . والفصل الرابع جعله ( شو ) في خيمة في معسكر انجليزي حيث يتداولون في امرها ، ويتآمرون للقبض عليها ، اما الخامس ففي كندرائية « ريمس » حيث توجت شارل بأمر السماء وملأ الناس السكك لرؤيتها والتبرك بها وهنا تبلغ جان القمة في مجدها وتبدأ نهايتها إذ أبى رجال الجيش ورجال البلاط ان يجازفوا بقواتهم وأصررت هي وذبحت بن

معها من المتطوعين فوكت في قبضة البروجنديين وهؤلاء أسلموا الى الانجليز . والمنظر السادس وهو أروعه وأمتعها مقصور على محاكمتها وفيه يظهر تناحر شطري المحكمة : الأسقف من جهة وهو يميل الى حملها على التوبة لتنجو من الانجليز وقسوس انجليز أبو الأ الحكم يزندقتهما . وتنتهي المحاكمة بفصلها عن الكنيسة واحراق الانجليز لها . وألحق ( شو ) بالرواية فصلاً ختامياً هو رؤيا يراها الملك شارل وكان فيها استثناءً لأحكام المحكمة والناس على أكثر ابطال الرواية ، وأطرف مافيه ، ان هؤلاء الكبار وفيهم الملك وكلهم ممن اعتقد في هذه الرؤيا قد استهوا طار صوابهم وانقضوا عنها حين عرفوا عزمها على الرجوع الى الارض . وهنا يهزأ ( شو ) هزأً خفياً بليقاً مما جرى الناس عليه من حرب البطل في حياته وتقديسه بعد مماته وهذه هي مناظر الرواية . وان القارئ ليقع خلال ذلك على طرف وفوائد كثيرة بعثت في الرواية والمقدمة وبقف على رأي « شو » في رجال الكنيسة حينذاك . ثلاً ( ص ٣٠ ) وموقفهم من اليهود في كلام قس : « اليهود الأوغاد الذين يتدخلون كلما انتقل مال من يد الى يد ، ولو كان الامر لي لما اقيت على احد منهم في بلد من بلاد المسيح -- ص ٨٠ » كما يرى عبارات نائية انحدرت من عصور الجهالة والتعصب في اوربا تتعلق بالرسول العربي صلى الله عليه وسلم . والى ذلك يرى عرضاً لنظريات في السياسة والدين والاجتماع . وخاصة حين يعرف القارئ سبب غضب الكشلكة والاقطاعية على مبادئ جان التي رأت ان الارض لله والملك خليفة عليها ، وانظر ( ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٧٠ ) ترى كيف يشرح لك شو ان « القومية » بالمعنى الحديث تنافي المسيحية وتضر بها في صميمها . ولا يجرمك « شو » التمتع بفكاهته اللاذعة مثل هذا الحوار بين الملك شارل في منامه وأحد سكان جهنم :

شارل — كيف يجد المرء جهنم ؟

الجندي — لن تجد فيها كثيراً مما تكره يا سيدي : جوها مفرح كأنك سكران دائماً دون ان تدفع للخمر ثمناً ، وصحبة من ارقى طبقة : أباطرة ، وبابوات وملوك من كل صنف . الخ .

لغة الكتاب حلوة سهلة لا تكلف فيها ولا تعقيد ، بل ان المعرب الفاضل - في أغلب الظن - لم يكلف نفسه عناء معاودة ما كتب ولعله عريبها في ( الترام ) معتمداً على طبع قوي وسليقة موالية عرف بها فلم تخل - على جودتها - من بعض الهفوات التي بعضها « تطبيع » وبعضها مما عمت به البلوى وبعضها من اثر الترجمة واليك اكثر ما بلغت النظر منها :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
١٢٨٦	غيورة	غيري أو غيور	٦٢	أعطيت قيادة	أعطيت الفتاة
و	لحرق	لاحراقي = (٩١ و ٨٨)		الجيش الى الفتاة	قيادة الجيش
		و ١٠٣ الخ	٧١	الدأوبة	المدوية
	سأحي	سأحيا = (٢٩٩ و ٢٧٥)	٧٣	وهبت الكنيسة	وهبت للكنيسة
٦	فلما يسقط يقع	فحين يسقط يقع =		شمعدانين	شمعدانين
		فلما سقط وقع	٩١	بشيع	بشع
٣٠ و ٨	ملينة ، ملي	ملأى ملآن = (٧٢)	٩٢	فصحوني	فصحوا لي
		(١٤٥ و ٩٩ و ١٠١ و ٢٦)	١٠٢	المأتهدد : تقصد	حين تهدد : تقصد
١٩	عين الجرح	الجرح عينه	١٢٢	يدفعها اياه	يدفعها له
٢٢	أتحدثنا	أتحدثنا	١٢٦	أعداؤك	أعداؤك
٢٤	واجبك	الواجب عليك = (٨٩)	١٣٠	١٩٣١	١٤٣١
		و ٩٠ و ١٣٥ و ١٣٨ الخ)	١٣١	نفس الباب	الباب نفسه = ١٦٥
٢٨	يمنعها من الدخول	يمنعها الدخول	١٣٥	يا سيدي	يا سيدي
٣٠	رانس	رئيس (تعريب)		في غنى عن	في غنى عن
٣٦	يرغم	على رغم = (١١٢ و ٦٤)	١٤٥	قد يحدثنا	قد يحدث كل
		(١٥١)	١٩٨	نقلبوها	نقلبوها
٤٦	ما تفعلوه	ما تفعلونه	٢١٩	فيزين	فتز بين
٥٦	لتدعوني	لتدعيني (خطاب المؤنثة)			

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
٢٢٢	ذو عقول	ذوي عقول	٢٢١	لا تأتلف مع الصور	لا تأتلف هي والصور
٢٢٥	حدث به الى	حدثه على = ٢٥٩	٢٧٢	١٧٨٠	١٨٧٠
٢٤٦	الطيف التي	الطيف الذي	٢٧٥	حتى وفي	وحتى في
٢٤٧	فكل	ككل	أبرؤها	أبرؤها	أبرؤها
٢٥٣	الرأس التي	الرأس الذي	٢٩٥	زعمها	زعمها
	صور الا كادمية	صور الا كادمية	٢٩٧	وهبه	وهب له
	ليس	ليست	٣٠٩	باقرارها نظام	باقرارها نظاماً
٢٥٨	كف أباه	كف أبيها	كنسي ذو طبقات	كنسي ذو طبقات	كنسي ذو طبقات
٢٦٢	غيرهم	غيرهن	٣٢٠	يتأرجح	يترجح
٢٦٤	١٩٢٢	١٨٣٢	٣٢١	استبدلا بنظائر	استبدل بهما نظائر
٢٦٥	نابلس	نابولي	٣٤٤	انفهاماً	فهاماً
٢٦٨	نضوجها	نضجها	٣٤٦	ساعتين يضيعونها	ساعتين يضيعونها
٢٧٠	صميمها	صميمها	٣٤٩	أعين الغير	أعين غيرها
	يتنافيان مع	يتنافيان هما و	٣٥١	يدعيه المتنورين	يدعيه المتنورون

\* \* \*

والجلمة تشكر اللجنة الكريمة والاستاذ العرب على جهودهما الخالصه

سعيد الازغاني



# آراء وأنباء

## نعت صيغة الجمع

— تمهيد —

نشرت هذه المجلة ( ص ٢٣٢ - ١٧ ) بحثًا لحضرة الاب انتاس الكرملي عنوانه ( جمع افعال فعلاء نعتًا فاعل بالغم للمذكر والمؤنث ) جاء فيها « الترتيبات الغراء والجنات الفيحاء والبساتين الفناء .. هذا لا يجوز » وقال بعدئذ ان التركيب الصحيح ان يقال : ( الترتيبات الغر ) و ( الجنات الفيح ) و ( البساتين الغن ) . فأعاد ماسبق له ان يورده في مقاله « لا نقل كريات بيضاء » الذي نشرته له هذه المجلة ( ص ٤٢١ - ١٣ ) والفرق في المقالين هذين ان شاهده الجديد من كتاب سيويه واما شاهده القديم فن كامل المبرد وهو هو بعينه ويستنتج من ذلك انه اطلع على كتاب سيويه في هذا العهد الأخير واقرار المرء شاهد عليه . وقد سبق لي اني نقضت حكمه الوارد ذكره آنفًا في كتابي « المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء » و ( الجزء الثاني من البرهان الجلي على علم الاب الكرملي ) . فكان لزامًا على الاب انتاس ان يفند شواهدي قبل ان يعمد الى دعم شاهده . والآن اعود الى مناقشته فأقول

أ - تعيين موضع الخلاف

لا جدال الا وله موضع خلاف . وتعيين موضع الخلاف أمر لا بد منه . وموضع الخلاف بيننا هو : أيقال كريات بيضاء او لا ؟ فالاب بنفي وانا أثبت . ولا خلاف بيننا على ماهي صيغة جمع افعال فعلاء مثل ايض بيضاء او افعال ولا فعلاء لها كأمرد . أو فعلاء ولا افعال لها كضياء . فالشاهد الذي اتى به الاب من الكامل أولاً ومن الكتاب ثانياً لا سبيل الى المحي به في جدالنا . فان كان الاب لا يعلم ذلك فهو يجهل موضع الخلاف فكيف يجادل في مالا يعلم . وان كان يعلم موضع الخلاف ويتجاهله فنع العالم المنصف هو ! ان الخلاف واقع على نعت صيغة الجمع فأنا اقول انها

تأتي بكل صفة تضمنت ضمير المؤنث المفرد وهو يقول ان صيغة الجمع تنعت بصفة تتضمن ضمير المؤنث المفرد وضمير المؤنث الجمع ولا يجوز غير ذلك . فما ذهب اليه مردود بالقياس وبالسماح معاً فالقياس والسماح في هذا الرد سواء  
٢ - المجموع مؤنثة

ولما كانت الخلاف على صيغ المجموع وأي صيغة نعت تحقق لها كان لازماً الكلام على المجموع وتعيين موضعها من الافراد والتثنية والجمع فأقول ان المجموع تعد مؤنثة فيعاد اليها الضمير الذي هو للمفرد المؤنث والضمير الذي هو للجمع المؤنث وشواهد هذين الضميرين ضمناً في اقوال المتنبّي التي أورد منها ما يأتي

١ - (وأشارت بما أيت رجال كنت أهدى منها الى الارشاد)

فالضمير في منها للمفردة المؤنثة عاد الى رجال جمع رجل للمذكر العاقل

٢ - (تظن فراخ الفتح انك زرتها بأمانتها وهي العناق الصلادم)

ففي كلامه وهي مبتدا والعناق صيغة جمع خبر والخبر يطابق المبتدا في الافراد والتثنية والجمع ومرجع هي الى أمات وهي صيغة جمع

٣ - (كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد)

فضمير بها راجع اما الى النساء واما الى اخلاق . واخلاق جمع خلق ونساء اما جمع نسوة بفتح الاول كسخلة وسخال وطلحة وطلاح واما اسم جمع كشرطة . فنساء موضع خلاف فهل للاب انتاس او لعضو من أعضاء المجمع الكريم الجلاء عن حقيقة نساء . وعلى الوجهين كليهما اقول ان الضمير الذي هو للمفردة المؤنثة عائد الى جمع او الى ماله مقام الجمع

٤ - (بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبايته بين انيابها الأسد)

فقد أعاد ضمير انيابها وهو للمفردة المؤنثة الى الاسد جمع اسد

٥ - (حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا من في اجسامهن النواغم)

فالحسان أعاد اليهن ضمير الجمع الذي في أجسادهن لأنهن من العاقلات ولو قال ماست وأجسادهن لجاز .

٦ - ( لك يا منازل في القلوب منازلُ أقفرت أنتِ وهن منك أو اهل )

فخطاب المنازل بأنتر وهي ضمير للمفردة المؤنثة واعادهن الى المنازل وهن للجمع المؤنث فننازل قبلت الضميرين

فهذه الشواهد كافية لاثبات ان صيغة الجمع يعود اليها ضمير المفردة المؤنثة وضمير الجمع المؤنث ما لم يكن الجمع لما هو خاص بالعاقل كالملوك والملائكة فنقول الملوك حكموا والملوك حكمت ومنه قول المتنبي

( تظل ملوك الارض خاضعة له تفارقه هلكي وتلقاه سجداً )

فخاضعة فيها ضمير المؤنث المفرد او التاء للجمع وتفارقه فيها ضمير المؤنثة المفردة ولا نقول الملوك حكمن او امرن

هذا ما يثبت المسحوع من كلام العرب واما النص الصريح فأورده صاحب المصباح

في ذيل معجمه وهو هذا

( قال ابو اسحاق الزجاج ، كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً او مؤنثاً كالابل ( هذه اسم جمع ) والأرذل والبالغ فانه مؤنث . وكل جمع للتكسير للناس وسائر الحيوانات الناطق يجوز تذكيره وتأنيثه مثل الرجال والملوك والقضاة ) وكلام هذا الامام طويل لا يتسع له المقام هنا فراجع في موضعه . اذن البساتين والميازين او الموازين والمنازل والسماحيق ( جمع سماحيق ) يعود اليها الضمير مفرداً وجمعاً لذلك قال طرفة ( دبوانه طبع بيروت )

( ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف )

وقوله وهي حمراء أعاد الضمير ( هي ) الى سماحيق فيقال سماحيق ترب حمراء اذا

أسقط النائر وهي كما يسقط هو في مثل هذا القول : ففي شعر المتنبي

فأقبل من أصحابه وهو مرسل وعاد الى أصحابه وهو عاذل

[ فيقول اقبل مرسلًا وعاد عاذلاً ] ويكون بناء سماحيق الذي هو صيغة جمع كبساتين

جاء الحال منه على فعلاء وهذا احد شواهدني على نعت صيغة الجمع بفعلاء

٣ - الضمير العائد من النعت الى المنعوت

قالت النحاة ان الضمير العائد من النعت الى المنعوت يجب ان يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فلا يعود ضمير المفرد المذكر من نعت الى منعوت هو صيغة جمع فان عاد كان ذلك الجمع على تأويل بمفرد ومن ذلك قول زهير فأصبح يهدى فيهم من تلادكم . مقام شتى من إفسال منزم.

فان افلاً جمع أفيل كصغار جمع صغير وجاء نعتها بمنزلة الحامل الضمير الذي هو المفرد المذكر وذلك على تأويل الافال بالمفرد

٤ - بماذا تنعت صيغ الجموع

شأن صيغ الجموع في قبولها النعت شأن الابنية المفردة . والمفرد يأتي نعتة جملة اسمية وجملة فعلية وبناء مفرداً بشرط ان يكون الضمير العائد من النعت الى المنعوت يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع .

فلنا ان نقول : عندنا دروع نسجتها التبابعة والتبابعة نسجتها وينير يريقها الظلام او ويريقها ينير الظلام فكل تعبير من هذه التعابير صحيح . والضمير العائد من هذه الجمل هو ضمير المفردة المؤنثة . وفي الغناء من البساتين الغناء ذلك الضمير عينه فاذا صح ان يجيء الضمير الذي تتحمله صفة النعت التي هي جملة « هي » صح ان يتحمل البناء المفرد ذلك الضمير أيضاً وان لم يصح ان تكون « هي » رابطة للبناء المفرد الوارد نعتاً بالمنعوت الذي هو صيغة الجمع فلا تصح ان تكون هي رابطة للجملة بالمنعوت الذي هو صيغة جمع .

ولا يجهل ذو مسكة في النحو ان المفرد اصل في الحال وان الجملة انت عوضاً عنه وان الجملة تؤول بالمفرد لتأخذ محله في الاعراب فكيف يكون الفرع اقوى من الأصل فيقال دروع نسجتهن التبابعة ونسجتها التبابعة ولا يقال بساتين غناء وبساتين غن بل يقال بساتين غن ولا يجوز غير ذلك . وقد قال المتنبّي

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انتِ وهنّ منك أو اهل

فقال اقفرت والضمير عائد الى منازل وقال هن والضمير عائد الى منازل ولو صح قوله ان الضمير الذي يعود الى بساتين يجب ان يكون هن ولا يصح هي لسقط



كثير من كلام العرب . وكل ما يعارض كلام العرب ساقط لاصحة له فحكم  
الآب أنتاس باطل

هـ - حينما يتحمل نعت صيغة الجمع ضميراً يطابق المتنوع في التذكير والتأنيث  
والافراد والتثنية والجمع يكون مقبولاً ولا عبرة في صيغته اكان ذلك النعت  
جملة او مفرداً وسواء كان هذا المفرد من ابنية الجموع او من ابنية الافراد .  
نقدم القول ان صيغة الجمع معدودة من المفردات المؤنثة فنعت بالجملة الحاملة ضمير  
المفردة المؤنثة وبكل مفرد مؤنث يتحمل ذلك الضمير فمن ذلك نعت الدروع بالمحففة  
والمحصدة والمنازل بالاولى والاخرى قال المتنبي :

( هذي منازل الاخرى نهنتها فمن يمر على الاولى يسليها )

فنعت المنازل بالآخرى وبالأولى وأعاد اليها ضمير المفرد المؤنثة في نهنتها ونسليها  
والاولى والاخرى قال صاحب المصباح انهما مفردتان وهذا يبانه عنهما « اذا لقرر  
ان الاول بمعنى الواحد فالمؤنثة هي الاولى » ثم قال « ونقدم ان الآخر بمعنى  
الواحد فان الاخرى بمعنى الواحدة » والذي اجاز نعت المنازل بالاولى والاخرى  
تحملها الضمير الذي هو « هي » وبحسب قاعدة الكرملي لا يجوز نعت المنازل بالآخرى  
ولا بالاولى وان يقال نهنتها لا نهنتها والاول او الأوائل لا الأولى

٦ - التاء الواردة في الدروع المحصدة والتاء الواردة في الدرع المحصدة :  
الدرع مؤنثة وتذكر يقال درع ذائل ودرع ذائلة . ودرع حصاء ودرع  
محصدة . وجاءت صفة الدروع على محصدة فيقال دروع محصدة  
فاسأل الآب أنتاس عن تاء دروع محصدة هي تاء درع ( الواحدة ) محصدة  
او تاء أخرى

ان قال هي هي فتاء درع محصدة للافراد وتاء دروع محصدة أيضاً للافراد أي  
ان القائل انزل الجميع منزلة المفرد كما تقدم الشاهد في انزال افعال منزلة المفرد  
وحينئذ لا مانع من ان يقال « دروع حصاء » لأن الجمع اعتبر مفرداً فأعطي  
ما يعطى المفرد ومتى صح دروع حصاء صح بساين غناء

وان قال ثاء دروع محصدة للجمع وطاء درع محصدة للأفراد فالصورة واحدة  
ولكل منهما معنى مستقل - ان قال ذلك قلت : الرماح السهمية في قول المتنبي  
وخلّى الرماح السهمية صاغراً لأدرب منه في الطعان وأحذق  
من باب نعت الجمع بجمع فالسهمية في قوله

وبساتينك الجياد وما تحجحل من سميرية سمراء

فهي صيغة جمع وجاء نعتها على فعلاء . فسواء كانت التاء للمفرد او للجمع جاء  
نعتها على صيغة فعلاء اذن يقال دروع حصداً  
٧ - السماع يؤيد القياس في هذا الشأن

هذه الأدلة كلها من باب القياس . والسماع يؤيد القياس في هذا الشأن . فن

السماع قول طرفة المتقدم آنفاً

« ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف »

ومن ذلك قول الفند الزماني معاصر المهمل التغلي

بقيت بعده الجلييلة تبكي والحدود العيطاء تدعو لحاها

هكذا جاء في روضة الادب ( ص ١٨٥ ) وشعراء النصرانية ( ص ٢٤٣ )

وورد في كتب النحاة كشروح ألفية ابن مالك وفي المعاجم كلفاؤوس والتاج

جاءوا الجاء الغفير أي يقال جاء العلماء الجاء الغفير فالجاء حال من العلماء

والعلماء يعود اليهم ضمير المفردة المؤنثة تقول العلماء قررت كما تقول العلماء قرروا

لجاءت الحال من علماء على زنة فعلاء واحكام الحال واحكام النعت واحدة

وفي شرح الروزني القاضي قول الحارث البشكري « وله فارسية خضراء » يقول :

« وله دروع فارسية خضراء » فدروع منعوت وفارسية اما نعت اول واما عطف بيان

وخضراء نعت دروع اما نعت ثان واما نعت اول

فهذه اربعة شواهد تؤيد ان فعلاء تأتي نعتاً لصيغة لاختلاف في انها صيغة جمع .

هذا المقصود من هذا المقال

## نُقب . من مشاهير الادب

استأهل — تستعمل بمعنى استوجب واستحق وقد انكر هذا الاستعمال المازني والمجوهري وأقره صاحب القاموس وغيره قال الزنخري في الأساس ' هو مستأهل لكذا : سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً وقال الأزهري : خطأ بعضهم من بقوله وأما أنا فلا أنكره ولا أخطئ من قاله : لأنني سمعت أعراباً فصيحاً من بني أسد يقولون لرجل شكر عنده بدا « تستأهل يا أبا حازم ما أوليت » قالها بمحضر جماعة من الأعراب فما أنكروها عليه اه قول الأزهري

\* \* \*

لما خرج المأمون إلى الشام جعل يعطى على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحناً من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج من عينه نصب إليها وفي البركة سبك وبين يديها بستان على أربعة زوايا أربع سرورات كأنها قصت بمقراض من أنفانها أحسن ما تراه العين من السرورات قط قدراً وقدراً فاستحسن المأمون ما رأى وأعجب به

\* \* \*

جاء في التاج في تفسير كلمة الخروط أنه الذي يتخرط في الأمور جهلاً ومعنى يتخرط يركب رأسه فيها من غير علم ولا معرفة فتراه يتهور في كل ما يريد كالفرس يتخرط الذي يضي على وجهه شارداً ومنه حديث علي رضي الله عنه أنه أتاه قوم برجل وشكوه قائلين : إن هذا الرجل يؤمنا في صلاتنا ونحن له كارهون فقال له علي « انك تخروط !! أتيتهم قوماً وهم لك كارهون ؟ ! » انتهى كلام التاج فليحذر إذن من يتولى أمراً من أمور الناس وهم كارهون له غير راضين عن ولايته ولا حقت عليه كلمة سيدنا علي وصح إطلاق وصف الخروط عليه

\* \* \*

كرتسة المرأة حسن تديرها لا أمور بينها وهي مفرسة قالوا والنون في فرتسة زائفة : يريدون أن الكلمة عربية وأنها مشتقة من الفراسة والنروسة ومعناها المحقق بأمر الخيل ولما زادوا النون خصص المعنى بالمحقق في إدارة المنزل ومن اليوم أن نقول أن النون في الفرتسة أصلية بناءً على اشتقاقها من كلمة (فرنسا) لكن اتفق أن تكون المرأة الفرنسية مفرسة أي مشهورة بالمحقق في تدير شؤون بيتها **Menagère** وقد فسر معجم ألفرائد الدرية الفرنسية العربية بقوله : **Bonne administration de la femme**

\* \* \*

اسرت قبيلة مزينة ثابتاً وهو أبو حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ولما أراد أن يفدي نفسه أبى إلا أن يأخذوا فديته تيساً يريدون أمانيته وأنف هو من ذلك ولما طال الأمر وضاق صدر ثابت أرسل إلى قومه المخرج « أفدوا أخاكم بأخيهم » ! فأرسلوا إليه تيساً فبدينا حسان إذن جرى على عرقه في صناعة الشعر

\* \* \*

قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى ولكل أجل كتاب مائنه الشرائع مصالح تختلف باختلاف الأحوال والأوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم اه والمعنى أن الشرائع المتعلقة بمصالح البشر تختلف باختلاف الأعصار ولا جرم أن الأعصار غير ثابت فكذلك الشرائع المتعلقة بالمصالح يتحتم أن تكون متغيرة غير ثابتة وهذا معنى ما ورد في الأثر « تحذرون ويحدث لكم » (المغربي)

## فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٣٨٥	في سبيل العربية . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
٣٩٢	صلة الجاهلية بالعالم القديم . . . . . الشيخ فؤاد الخطيب .
٤٠٨	الترادف . . . . . شفيق جبري . . .
٤١٢	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . . . . للأستاذ مصطفى الشهابي .
٤١٩	كلمة الاشتيام . . . . . للأستاذ سليم الجندي . . .
٤٢٨	ردنا على المقال السابق . . . . . عبد القادر المغربي . .
٤٣٣	نصاب الاحتساب . . . . . كور كيس عواد . . .
٤٤٥	صفحة من التاريخ الشامي لم يذود أكثرها . . . سليمان ظاهر . . .
٤٥١	جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التتويحي . . . . . الأستاذ د . س . مرجليوث . . .
	مخطوطات ومطبوعات
٤٦٣	نخب الذخائر في احوال الجواهر . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . .
٤٦٣	تاريخ ابن الفرات . . . . . م . ك . .
٤٦٤	تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني . . . . .
٦٦٥	ابو العلاء . . . . .
٤٦٦	تراجم اعيان القرن الثالث عشر . . . . .
٤٦٦	كليلة ودمنة . . . . . خليل مردم بك . . .
٤٦٨	جان درك . . . . . سعيد الأفغاني . . .
	آراء وأنباء
٤٧٣	نعت صيغة الجمع . . . . . للأستاذ امين ظاهر خير الله . .
٤٧٩	'نغب' من مناهل الأدب . . . . . عبد القادر المغربي . .